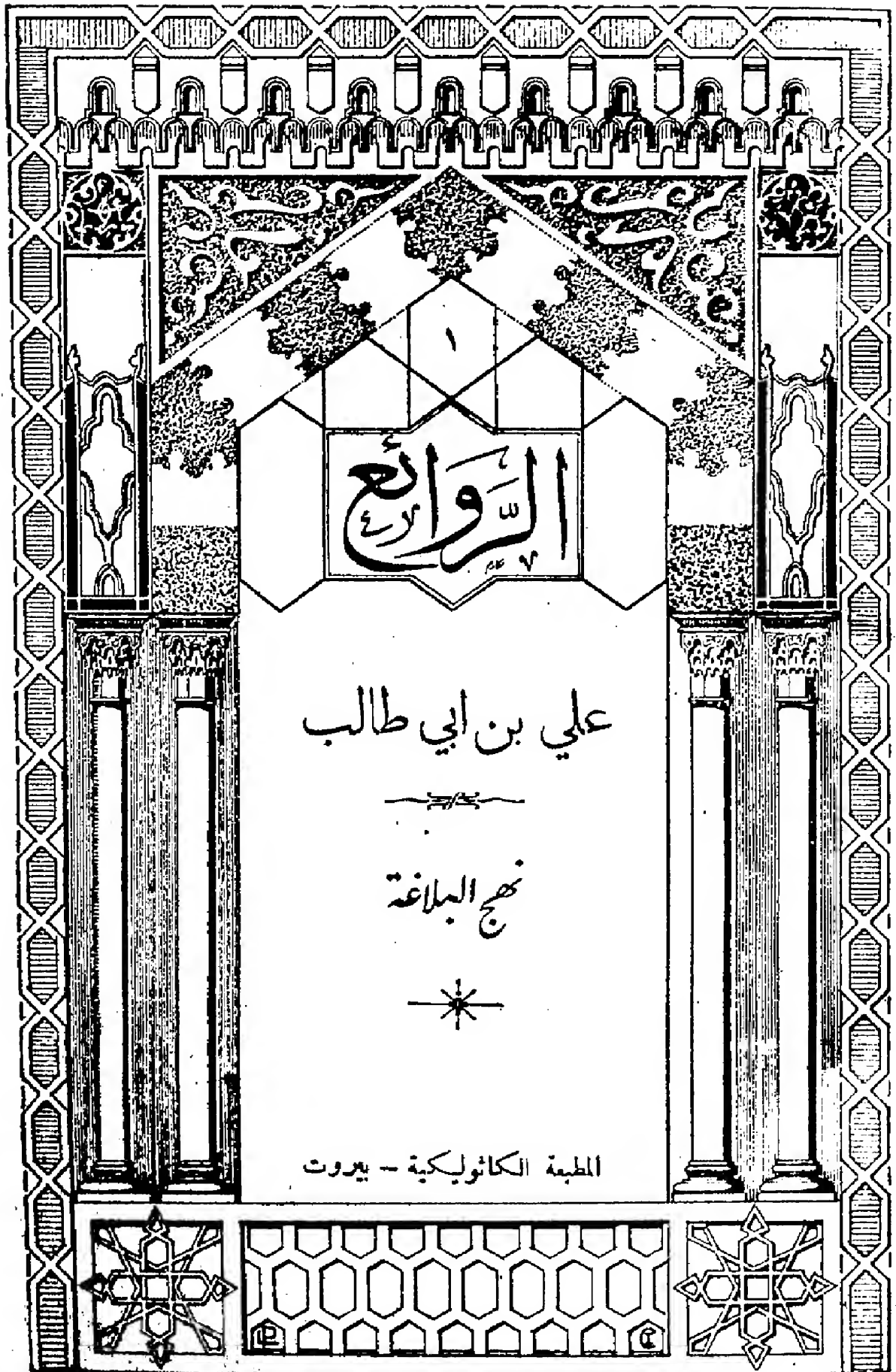


الروائع

علي بن أبي طالب

نهج البلاغة

المطبعة الكاثوليكية - بيروت



# السَّوَابِغ

علي بن أبي طالب



نهج البلاغة



المطبعة الكاثوليكية - بيروت

# الروائع

سلسلة اجزاء في الادب ، ومتفجئات من اشهر اعلامه

ما من احد يُنكر ان ناشئتنا تجهل الآداب العربية جهلاً  
تُلام عليه . على ان هذا الجهل ناتج عن خلوّ لغتنا من المعدات  
المتوفرة في الآداب الغربية ؛ ولا يخفى أن من اعم هذه  
المعدات فائدة ، واخصبها نتائج ، كثرة الطبعات المدرسية  
السهلة للآثار الادبية ، ورخص ثمنها ، مما يرغب المتأدّب في  
الحصول عليها ، وقراءتها ، فالاستفادة منها . فاذا ما توفّر في  
لغتنا هذان الشرطان : طبعات مدرسية سهلة ، ورخص ثمن ،  
خطت آدابنا الى الامام خطوات .

ولما كانت هذه الآداب عزيزة علينا ، وخدمتها واجبة ،  
رأينا ان نحقق هذا الامل ؛ فعزّمتنا على طبع مختارات من  
روائع آدابنا ، طبعة مدرسية في اجزاء متتابعة ، فنخصّ كل  
مؤلف او كل تأليف بمجلّد صغير ، متوسط القطع ، جميل  
الغلاف ، متين الورق ، واضح الحرف ، نقدّم عليه بحثاً انتقادياً

في حياة المؤلف، وآثاره، وشخصيته الادبية، مع تحليل  
للكتاب المطبوع، وتعليق على النص عند اللزوم  
واننا نبدأ اليوم بنشر منتخبات من « نهج البلاغة »  
للامام علي بن ابي طالب، اول مفكري الاسلام، فنقدم  
هذا المجلد مثالا لباقي المنشورات، والله ولي التوفيق  
وتسهيلاً لاقتناء هذه السلسلة جعلنا ثمن النسخة خمسة  
غروش سورية او فرنكاً واحداً فقط



# علي بن أبي طالب

---

نهج البلاغة

---

درس ومنشآت

بقلم

فؤاد افرام البستاني

استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

جميع الحقوق محفوظة للمطبعة

المطبعة الكاثوليكية

بيروت

١٩٢٧

## علي بن ابي طالب

٦٠٠ ؟ - ٦٦١

لعلّي بن ابي طالب شخصيّة جذّابة، حامت حولها اقلام الرواة والمؤرخين، واجتهدت في فهمها عتول النقاد والمفكرين، واهتدت بهديها ميول الزهاد والساالكين، وسار تحت لوائها الجمل الغفير من المتأدبين. ولم تكن الآراء المختلفة، والنظريات المتباينة، والمجادلات العديدة بين السنيين والشييعين على كور الايام، ألا لتزيد الرجل سموًا، وعقليته بروزًا، من خلال غشاء المنازعات المتكاثف حينًا، والشافّ احيانًا. فمن هو هذا الرجل العظيم؟ وما هي قيمة رجل الادب؟

### الرجل

قبل موت النبي (٦٠٠ ؟ - ٦٣٢)

. نشأته — ابو الحسن علي بن ابي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم القرشي، ولد في مكة نحو سنة ٦٠٠ (١) ولمّا بلغ السادسة من عمره توفي

---

(١) روي عن ابن علي، محمد ابن الحنفية، ان اياه قتل وله من العمر ٦٣ سنة. فاذا اعتبرنا هذا القول، وانتبهنا الى ان المقصود السنة الهجرية، رأينا ان مولد علي يقع في آخر سنة ٦٠٠ على التقريب. واذا اعتبرنا قول ابنه الحسن، الراعم انه قتل في سن ٥٨، كان مولده حوالي السنة ٦٠٤



## - ب -

ابوه فنقله ابن عمه محمد الى بيته وتولى تربيته . فشبَّ على حبه ، حتى اذا اظهر دعوته ، تبعه عليّ على الاسلام وهو غلام بعد ؛ فكان أول من اسلم بعد خديجه ، على قول ابي ذرٍّ وغيره ؛ وثانيهم على قول المسعودي (١) غيرته وشجاعته — وكان كبير القلب ، شديد الاخلاص ، قويّ الايمان ، يذوب غيره في سبيل الدين الجديد ، وإرضاء ابن عمه النبي . فاقام مكانه في منزله ، حين هدّده اهل مكة فاجبروه على الهرب منها . ثم حارب معه في غزوات الاسلام ومواقعه ، الاتبوك ، مظهرًا شجاعة وثبات جأش في بدر ، وأُحُد حيث أُثخن بالجراح ، والحنّاق ، وخيبر اذ حمل لواء الجيش .

مهامه وآماله — وفي السنة السادسة للهجرة (٦٢٨) غزا علي قبيلة بني سعد اليهودية في فدك . ثم قام بغزوة في بلاد اليمن في السنة العاشرة (٦٣١) — (٦٣٢) . وكثيراً ما وكل اليه النبي بعض الامور المهمة ؛ من ذلك انه ارسله الى مناه في السنة التاسعة (٦٣٠) كي يقرأ بعض آيات من سورة البراءة ، ويطلع المؤمنين على مسائل جديدة فيما يختص بحجّ المشركين ، وزيارة الكعبة ، ودخول المسلمين الجنة وغير ذلك . وكان يقوم بجميع هذه الاعمال برغبة وحماسة نادرتين متوخيًا في كل ذلك رضى النبي ، وان يكون له يد في تشييد هذا البناء الجديد . على ان من يقرأ بين سطور التاريخ يرى ان علياً لم يكن ليخلو من آمال بادارة القوم بعد موت محمد ، وانه كان يعتبر نفسه احق الجميع بالخلافة لقربه من النبي ، وهو

ابن عمه وصهره، وقدمه في الاسلام، وهو اول من آمن، واعماله الكثيرة (١)

### بعد موت النبي (٦٣٢ - ٦٥٦)

فتور همّة علي - مات النبي فبويع ابو بكر (٦٣٢) ثم بويع عمر ابن الخطاب (٦٣٤) ثم انتقل الامر الى عثمان بن عفان (٦٤٤) وعلي ينظر امله يتلاشى، وهمته تفتر. غير ان الخلفاء لم يستغنوا عنه بل كانوا يستشيرونه في الامور الصعبة؛ وهو الذي اشار على عمر باتخاذ الهجرة مبدأ لتاريخ الحوادث؛ وقيل انه اول من اشار عليه بجمع القرآن، ولعل امتعاضه من مبايعة غيره من الخلفاء كان من الاسباب التي دفعت اعداءه الى اتهمه بدم عثمان فكتب اليه معاوية يلومه ويذكر الخلفاء الثلاثة : « وكلهم حسدت، وعلي كلهم بغيت؛ عرفنا ذلك في نظرك الشور، وتنفسك الصعداء، وابطائك على الخلفاء، وانت في كل ذلك تُقاد كما يقاد البعير المحسوس حتى تبائع وانت كاره » (٢)

غير ان التاريخ يظهر لنا علياً اثناء الثورة على عثمان بمظهر الرجل القيور، الشريف، يقوم بالمفاوضة بين الفريقين، حتى اذا عظم الخطب، يرسل ولديه لحماية الخليفة المحصور (٣)

(١) انظر حديث علي مع عبد الله بن الكواء زعيم اهل النهروان، في (المقد الفريد لابن عبد ربه - ج ٢ : ص : ٢٧٤ - ٢٧٥)؛ وكتاب معاوية لعل، في الجزء نفسه ص : ٢٨٩ .

(٢) ابن عبد ربه : (المقد الفريد - ج ٢ : ص : ٢٨٩)

(٣) المسمودي : مروج الذهب - طبعة B. de Meynard ج ٤ : ص : ٢٧٩ -



ومها يكن من الامر فاننا نقدر على القول ان سوء طالع علي بدأ بموت النبي .

### خلافة علي (٦٥٦ — ٦٦١)

المبايعة والمعارضة — وبعد مقتل عثمان تقدم منه قوم من المهاجرين والانصار فبايعوه . فرضي بعد خمسة ايام ، وكان ذلك نهار الجمعة في ٥ ذي الحجة سنة ٣٥ (١ حزيران ٦٥٦) ، وكان حزبه من الانصار لم يفز بمبايعته في الثلاث المرات الاولى فلم يشأ اضاعة هذه الفرصة . غير انه مقتل عثمان ساء بعضهم ، وكانهم شكوا في براءة علي ، فلزموا الحياد . وكذلك نقول عن زعماء قريش ، وشرفاء المدينة بالاجمال ، فان موقفهم لم يكن مما يسر علياً حتى انه تشكى من ذلك فكتب الى اخيه عقیل :  
« . . . ودع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال ، وتجوهم في الشقاق ، فان قريشاً قد اجتمعت على حرب اخيك اجماعها على حرب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قبل اليوم . . . فقد قطعت (قريش) رحمي ، وتظاهرت علياً . . . » (١)

وزاد حزن علي ان البعض من أقرب قومه الهاشميين تخلوا عنه كعائشة امرأة النبي وابنة أبي بكر ، وحزبها . وكانت تكره عثمان كثيراً ما هيجت القوم عليه ، وترغب في طليحة . وبينما هي راجعة من الحج أخبرت بمقتل عثمان ، فأظهرت سرورها ظانّة أن الخلافة تؤول الى طليحة حتى اذا وافاها خبر مبايعة علي ، غيرت مظاهر عواطفها وصاحت : « واعمثناه ! ما

(١) انظر كتاب عقيل وجواب علي في الاغاني : ج ١٥ : ص ٦٥-٦٦

قتله الا علي « ١ ) . وعلم بالامر طلحة والزبير وكانا قد بايعا علياً ، فندما ورجعا عن مبايعتهما منضمين الى عائشة ، فقوي حزب المعارضة .

موقف معاوية — وكان معاوية بن أبي سفيان بدمشق والياً لعمر ابن الخطاب ثم لعثمان ؛ وكان يعلم انه لا بدّ لعلي من عزله ، اذا استتب له الامر . فلبث ينظر عن بعد نتيجة تلك الفتنة الاهلية علّه ينتفع بها ، حتى اذا ما ظهرت قوة حزب المعارضة ، جاهر بمعاودة علي مطالباً بدم عثمان الخليفة « الشهيد » او « المظالم » . فانضم اليه المعارضون وتآلف حزب « العثمانية » ؛ وهم في الاصل اقرباء عثمان ، ثم يحمل المطالبين بدمه ، الرافضين مبايعة علي . وانا لنغاط اذا عددنا هذا الحزب من المطالبين بخلافة معاوية ( ٢ ) ، لان معاوية نفسه لم يكن ليطمح الى الخلافة في هذا العهد .

معركة الجمل — واراد علي اخماد الفتنة حال شوبها ، واخضاع العراق والشام ، فترك المدينة الى البصرة حيث كان مخيماً حزب عائشة وطلحة والزبير ؛ فالتقى بالقوم امام هذه المدينة في قرية تدعى الخريبة ، وكانت عائشة راكبة جملاً تشجع من هودجها الرجال . فانتشب القتال وكان اليوم شديد الوطأة على حزب المعارضة ، قُتل فيه الزبير ، وجرح طلحة جرحاً مات من تأثيره ، ورُمي هودج عائشة وهو كالتنفيذ لما علق به من النبال ( ٣ ) بعد ان قطع على خطام الجمل سبعون يداً . وكان انتهاء المعركة بانتصار علي في ١٠ جمادى الثانية ٣٦ ( ٤ كانون الاول ٦٥٦ ) . ولكن مصاب

( ١ ) راجع ابن العبري : تاريخ مختصر الدول - طبعة صالحاني ص : ١٨٠

( ٢ ) راجع P. H. Lammens : Mo'awia p. 120

( ٣ ) السعدي : مروج الذهب ج ٤ ص : ٣٢٦ وابن العبري : تاريخ مختصر

الدول : ص : ١٨٢

المسلمين بهذه المعركة الاهلية احزنه ، فبكى القتلى ، ورفع بالجرحي ،  
 وارجنع عائشة الى المدينة في موكب من رجال ونساء يليق بها : ويقدر  
 المسعودي قتلى معركة الجمل بثمانية عشر ألفاً خمسة منها من جيش علي . ثم  
 شجع علي قومه على متابعة قتال العصاة وسار قاصداً جيوش معاوية .  
 معركة صفين — وبعد شهر من المسير دخل الكوفة وكان قد  
 مهّد له طريقها قائد جيوشه الاشتر التميمي . فشي منها في ٥ شوال ٣٦  
 (٢٦ اذار ٦٥٧) على المدائن ، فدخلها ، وقطع الفرات الى الرقة ، فالتقى  
 بجيوش معاوية في سهول صفين ، وهي موضع غربي الرقة ، على ضفة الفرات  
 اليمنى ، يفصله عن النهر مستنقع . فابتدأت بين الفريقين مناوشات طفيفة  
 لان الجميع كانوا يرجون الصلح القريب . وكان اول الحوادث ان جيش  
 معاوية امتلك الماء على جيش علي فزعه عنه الاشت ، وسمح لجيش معاوية  
 بالشرب . ثم اتفقا على الهدنة مدة محرّم ، فكان يجتمع الفريقان وينسيان  
 الحرب مؤملين خيراً . وتكاثرت الرسائل بين علي ومعاوية وفي اكثرها  
 يطالب معاوية بشار عثمان وعلي يدعوه الى الطاعة ولا يحية الى مطالبه (١)  
 حتى انقضى محرّم ، وقطعت المخابرات دون نتيجة ، فعادت المناوشات اشدّ  
 تأثيراً من ذي قبل ، وامر علي كل قبيلة من العراق ان تكفيه شراً  
 اختها من الشام . وكان اشدّ زمن الحرب وقعا ليلة الهريز (الجمعة ١٠ صفر  
 ٣٧ = ٢٨ قوز ٦٥٧) حمل فيها الاشت حملة شديدة زعزعت جيوش الشام  
 عن مراكزها واخافت معاوية فتضعضع . وبيدنا جيوش العراق يسرون  
 للنصر اذ رأوا المصاحف ، اي نسخ القرآن ، مرفوعة على رؤوس الحراب

في جيش معاوية ، فهاجوا . متابعة الحرب ؛ واسقط في يد علي اذ فطن لحيلة عدوه . اما نسبة رواة العرب اختراع هذه الحيلة الى عمر وبن العاص ففيها نظر (١)

التحكيم وموتمر اذرح — ثم اقترح معاوية اقامة حكمين يفصلان في المسألة حسب ما يأمر به كتاب الله ، فرضي علي مرغماً . وكان رضاه ، بعد توقف جيشه عن القتال ، خطوة ثانية في سبيل نجاح معاوية ، لان هذا التحكيم كان ممّا يحطّ من قدر خليفة اعترفت به اكثر الاقطار العربية ، ويجعل حقه عرضة للدرس والانتقاد . اما معاوية فاقام عنه حكماً عمرو ابن العاص ، السياسي الداهية ؛ وأمّاً علي فأجبر علي قبول ابي موسى الاشعري ، ولم يكن له فيه رغبة . وهذه ايضاً نتيجة اضعف سياسة علي ، واضطراب ادارته .

وكان القوم اتفقوا على جعل دومة الجندل مقراً للحكم . ولكن الحكمين اجتماعاً في اذرح ، قرب دومة الجندل ، لسهولة الوصول اليها ، ووفرة مياهها . وكان معها صحيفة تبين النقاط التي سيجري فيها البحث وهذا مضمونها بالتفصيل :

١ يتزل الحكمان ، والفريقان ، عند حكم الله في كتابه ، وعند السنة العادلة الجامعة ، غير المفرقة فيما لا يجدانه في الكتاب

٢ الحكمان هما : ابو موسى الاشعري عن اهل العراق ، وعمرو بن العاص القرشي من قبل اهل الشام . واذا توفي احدهما يُختار مكانه من اهل المعدلة والقسط

٣ الحكمان آمنان على نفسيهما ؛ والامة لحما انصار على الذي يتقاضيان عليه . وليس لعي ومعاوية ان ينقضا الحكم

٥٠ الا ان والاستقامة ، ووضع السلاح ، جاز بين المؤمنين جميعهم اينما ساروا ،  
على انفسهم ، واهليهم ، واموالهم ، وشاهدتهم ، وغائبهم  
٥١ مكان القضية ، الذي يقضيان فيه ، مكان عدل بين اهل الكوفة واهل  
الشام . ويأخذان من ارادا من الشهود

٥٢ اجل القضاء الى رمضان . وان احبا ان يؤخرا ذلك أخراه على تراضٍ منها  
ويلى ذلك تواريخ الشهود الا الاشترا ، فانه ابى ان يوقع الصحيفة ( ١ ) ،  
ولم يكن فعل الاشترا عبثاً لان صحيفة التحكيم كان من شأنها ان تجعل  
علياً ومعاوية في كفتين متعادلتين فضلاً عن غموض النقاط وابهامها ، وما  
المقصود مثلاً من « نزول الفريقين عند حكم كتاب الله » ؟ . وهذا الغموض  
امرٌ استغلّه عمرو بن العاص واستفاد منه حين اجتمع بابي موسى في رمضان  
٣٨ ( شباط ٦٥٩ ) فظلّ يبههم عليه الامر ، حتى رضي ابو موسى بجمع علي ،  
لانه دخل في الثورة على عثمان فسقط حقه ، واعترف بحق معاوية ، لا  
بالخلافة ، بل بطلب ثار الخليفة الشهيد .

عند ذاك رجحت كفة معاوية ، اذ خرج علي من التحكيم منزلاً  
عن الخلافة ، وخصمه والياً على سوريا ، لا خليفة كما يقول المؤرخون  
عادة ؛ لان ما يروي عن مبايعة عمرو بن العاص لمعاوية امام الجماهير بعد  
اسقاط علي غير معقول ( ٢ ) . فضلاً عن ان علياً في احتجاجاته على الحكم ،  
لا يذكر تلاعب عمرو وخدعته بل يتهم الحكمين جميعاً .  
اما نتيجة هذا المؤتمر فكانت نصراً سياسياً باهراً لمعاوية لانها

( ١ ) الطبري : تاريخ الرسل والملوك - طبعة de Goeje - المجلد السادس من  
الجزء الاول ص : ٣٣٣٦ - ٣٣٣٨ .

( ٢ ) راجع P. H. Lammens : Adhroh ( dans l'Encyclopédie de  
l'Islam ) et Mo'awia p. ١٢٥-١٤٠

جعلت ابن ابي طالب امام امرين: التنازل عن الخلافة لرجل آخر، او الحث بوعده انه يثزل عند حكم الحكيم. وكلا الامرين مُحجف بحقه.

الخوارج — على انه اختار رفض الحكم فتضعع جيشه. وكان قم كبير منه قد رفضوا التحكيم فخرجوا عليه ولم يذهبوا معه الى الكوفة بل ساروا الى حروراء، ثم احتلوا المدائن واكثروا فيها من الفساد، نابذين كل سلطة، متخذين شعارهم: «لا حكم الا لله ا». وكان علي يستعد لاعادة الكرة على جيوش معاوية فبلغه ما ياتيهِ الخوارج من الفظائع، فسار اليهم حتى التقى مجموعهم في النهروان، فاكثر فيهم القتل بعد ان ارجع بعضهم سلباً.

مقتله — ثم عاد الى الكوفة يستعد. وكان معاوية لا يزال يُرسل فيطالب بحقوقه حتى قُتل علي في ١٧ رمضان ٤٠ (٢٤ كانون الثاني ٦٦١). قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم. وكان هذا، على ما يقول مؤرخو العرب، قد اتفق واثنان من فتيته، هما عمرو بن بكر التميمي او زادويه والبرك بن عبد الله، على قتل ائمة الضلال، اي علي ومعاوية وعمرو بن العاص، في ليلة واحدة وتخليص المسلمين من شرهم (٢).

اما معاوية وعمرو بن العاص فقد خلاصا. واما علي فادركه ابن ملجم في المسجد بالكوفة، فضربه بسيف مسموم شقَّ جبهته، فمات بعد ثلاثة ايام.

(١) او في ٢١ منه كما روى المسمودي (التنبيه ص: ٣٨٧) وكما يرى المستشرق كليمان هوار (Cl. Huart: 'Ali b. Abi Tâlib ds. E. de l'I. لان هذا التاريخ اقرب الى نهار الجمعة الواقع في ٢٢ منه).

(٢) انظر رأي حضرة الاب لامنس وشكته في صحة هذه الرواية Mo'awia

فانتقم من ابن ملجم . وكان عمر علي ٦٣ سنة على قول ابنه محمد ابن الحنفية ، و٨٥ على قول ابنه الحسين . وللناس اختلاف في موضع قبره على ان الراجح انه دفن في الكوفة .

### حياته العائلية وصفاته

ازواجه — كانت اولى نساؤه فاطمة بنت النبي تزوجها سنة ٦٢٣ وكان فقيراً باع درعه كي يفي صداقها؛ فكان له منها الحسن والحسين . ولم يتزوج غيرها في حياتها؛ اما بعد موتها فانه تزوج اكثر من عشر نساء؛ وكان مجموع ولده ١٤ ذكراً و١٧ أنثى (١) .

بيد ان التاريخ لا يفيدنا شيئاً يذكر عن حياة ابن ابي طالب العائلية، وهل كان سعيداً مع نساؤه . وهو امر قد نشك فيه اذا ما اطلعنا على اقواله في المرأة، وذمه اياها .

صفاته — كان علي متوسط القامة الى القصر، ضخيم عضلات الذراعين والساقين، اسمر اللون، ثقیل العينين، عظيمهما، اصلع، عظيم اللحية، وافر شعر الصدر، ذا بطن؛ وكان حسن الوجه كثير التبسم .

اما من جهة الخلق، فكان متواضعاً، قنوعاً الى الزهد، يحب التصديق والاحسان . قال عنه ضرار بن ضمرة، وكان من خواصه : « يعجبه من الطعام ما خشن، ومن اللباس ما قصر، يحبينا اذا دعونا، ويهطينا اذا سألناه . فكنا والله على تقريبه لنا، وقربه منا، لا نكلمه هيبه » (٢) .

(١) ابن الاثير : التاريخ الكامل ج ٣ : ص : ١٧٣

(٢) السمودي : مروج الذهب - ج ٤ : ص : ٤٤٦



وقد اظهر علي في خلافته غيرة شديدة على مصلحة المسلمين ، وشجاعة نادرة في حروبه وغزواته . ولكنه لم يظهر مقدرة سياسية وحسن ضبط في الادارة . وهذا ما احبط مسعاه حتى كان معاوية يقول : « أُعنت علي علي باربع : كان رجلاً ظهره علنة ، وكنت كتمواً للسري ، وكان في اخبث جند ، واشده خلافاً ، وكنت في اطوع جند واقله خلافاً ، وخلا باصحاب الجمل ، فقلت : ان ظفر بهم اعددت ذلك عليه وهذا ، وان ظفروا به كانوا اهون شوكة علي منه ( ١ ) . وكنت احب الى قريش منه ( ٢ ) .

زيادة ايضاح - ومن اراد زيادة ايضاح عن مقام علي في عقائد السنيين والشيعة وعما ينسب له بعض غلاة الشيعة ، من الكرامات ، والمعجزات ، والعجائب ؛ وعما يجوز حول اسمع من الاساطير والروايات ؛ فعليه بقال المستشرق كليان هوار في دائرة معارف الاسلام ، وبتأليف الشهرستاني في الملل والنحل ، وبالفصل السابع من كتاب حضرة الاب لامنس في الاسلام وعقائده ومؤسساته .

## رجل الادب

### آثاره

علي آثار علي سائر ككثيف من الشك والوهم يصعب علينا خرقه . غير اننا نذكر اشهر ما نسب اليه معلقين على ذلك ما يمكن من الايضاح :

### ١ - شعراً

نسب اليه ديوان شعر يحتوي على نحو ١٥٠٠ بيت في الزهد ،

( ١ ) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر - ج ١ : ص : ١٩٩

( ٢ ) ابن عبد ربه : العقد الفريد - ج ٢ : ص ٢٣٧

والابتهالات ، والاقوال الحكيمية . وهو بالاجمال ضعيف الصناعة . وقد عزاه بعض العلماء الى الشريف الرضي جامع نهج البلاغة ، وهو قول لا نظنه يسكن الى برهان لشدة الفرق بين اسلوب الرضي الشعري وما نراه في هذا الديوان . وظن بعضهم انه من صناعة الشريف المرتضى فجاهر بذلك مستقيم زاده ، احد مؤلفي الاتراك ، ونكاد يوافقه المستشرق كلبان هوار ( ١ ) .

على اننا نرى ان ما في هذا الديوان من نظم أدباء مختلفين ، في اوقات مختلفة ، من الذين شغفوا باقوال علي ، وحكمه ، فنظمها بعضهم شعراً وجرى غيرهم على اسلوبها حتى اجتمع هذا القدر من الابيات .

اما الاسباب التي تحملنا على نفي نسبة الديوان الى علي فعديدة :  
منها ان النبي هجبي وقومه في اول بعثته . فقليل له : « ايذن لعلي كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا » فقال : « ليس هناك » او « ليس عنده ذلك » ثم اشار الى حسّان بن ثابت فهجاهم . فلو كان لعلي شاعرية لما اجاب النبي بهذا القول — ولا يسهل شرح الموقف على غير هذه الصورة ( ٢ )  
ومنها ان ياقوت الحموي ، ذكر في معجم الادباء ، عن ابي عثمان المازني انه لم يصح ان عليا تكلم من الشعر بشيء غير بيتين ( ٣ ) .  
ومنها ان الادباء في صدر الاسلام لم يذكروا علياً مع الشعراء المخضرمين

( ١ ) راجع Cl. Huart : Littérature arabe — 1923 : p. 252

( ٢ ) راجع P. H. Lammens : A propos de 'Ali ibn Abi Talib

[M. F. O. VII, 311]. والاغاني : ج ٤ : ص ٤

( ٣ ) ياقوت : معجم الادباء — طبعة Margoliouth ج ٥ : ص ٢٦٣

هذا فضلاً عن ان اسلوب الشعر المنسوب الى علي يختلف كثيراً عن  
اسلوب المخضرمين من معاصريه . فيمكننا اذن ان نرى انتحال الديوان .

## ٢ - نثرًا

- ١ - نهج البلاغة : يأتي ذكره في آخر هذا الدرس
- ب - الف كلمة : ذكرها ابن ابي الحديد في آخر شرحه لنهج البلاغة -  
طبعت وحدها في بيروت ١٣٢٩ هـ . (١٩١١)
- ج - نثر اللآلي : مجموعة حكم وامثال مرتبة على حروف الهجاء ،  
عددتها ٢٧٨ حكمة
- د - غرر الحكم ودرر الكلم : مجموعة حكم وامثال ، جمعها  
ورتبها على حروف الهجاء ، عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد ،  
ذكر منها بالطبع ٥٣٧ حكمة
- هـ - بعض الامثال : جمعها ابو الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري ،  
غير مرتبة ، عددتها ٤٨ مثلاً ذكر بعضها في النهج
- و - طفاة بعض الامثال ، ذكره شظاظاً ورفعهُ الميداني المشهور  
الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب - عددتها ١٧ مثلاً مع شرحها  
للميداني

وهذه الكتب الاربعة طبعها المستشرق كورنيليوس فان واينين  
Carnelius Van Waenen مع ترجمة وشروح لاتينية ، في مجلد واحد  
في اكسفورد سنة ١٨٠٦ بعنوان : Sententiae Ali ebn Abi Talebi

ز - دستور معالم الحكم ، ومأثور مكارم الشيم : مجموعة خطب  
وحكم جمعها القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامه القطاعي -  
طبع سنة ١٣٣٢ هـ . (١٩١٣)

ح - وقد نشر حضرة الاب لويس شيخو بعض حكم لعلي نقلاً عن  
مخطوطة قديمة يرتقي عهدها الى سنة ٧٢٧ هـ . (١٣٢٧)  
في المشرق [٥ (١٩٠٢) ص : ١٠]

ط - ونشر السيد احمد رضا خطباً ومواعظ واقوالاً لعلي لم تنشر في  
نهج البلاغة ، او نشر بعضها فنشر باقيها في مجلة العرفان [٨  
(١٩٢٣) ص : ١٠٨]

ي - وهناك كثير من خطب علي واقواله متفرقة في كتب الادب  
كالخلاة والكشكول لبهاء الدين العاملي ، والعقد الفريد ،  
ومروج الذهب ، وغيرها

ك - الجفر والجامعة - قال السيد السند : « من نوع العلم الجفر  
والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه ، ذكر فيهما على طريقة  
علم الحروف ، الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم . وكان  
الائمة المعروفون من اولاده يعرفونها ويحكمون بها » . اما صحة  
نسبة هذا الكتاب فلا رأي لنا فيها (١)

ل - النحو - قال ابو الاسود الدؤلي انه تعلم النحو على علي بن ابي  
طالب . ولكن لم يصلنا شي . مكتوب في ذلك (٢)

---

(١) راجع مادة «جفر» في دائرة معارف الاسلام وفي الدائرة العربية للبستاني

(٢) انظر زعماً معاكساً لهذا الرأي في المقتطف [٣٦ (١٩١١) ص : ٢٣٥]

## شخصية علي الادبية

اذا صرفنا النظر عن كل ما أُلف منسوباً الى علي ، بعد القرن العاشر ، من الآثار التي يشك بصحة جميعها بعض النقاد ، فلم نعتبر في بحثنا الا ما ورد من خطبه ، ومواعظه ، وحكمه ، في كتب المؤرخين القدماء من امثال اليعقوبي ، والطبري ، والمسعودي ، وابن عبد ربه ، وكلهم كتبوا قبل نهج البلاغة ؛ رأينا ان علي بن ابي طالب شخصية بارزة في الآداب العربية ، وان له تأثيراً شديداً في مذاهب المتأدين  
واننا لنفهم حقيقة هذه الشخصية ، ونُدرك سرَّ هذا التأثير ، اذا ما درسنا القوى الادبية الثلاث ، واتحادها في هذا الرجل ، فحملها اياه الى ارقى درجة من البلاغة

## دور الشعور

كان علي رقيق القلب ، واقر التأثير ، شديد الاخلاص . ولكنه لم ير حوله ادنى شبه لما في نفسه ؛ فوجد في ظروف عاكسته نصف عمره ، وفي محيط يصاحبه بالاحتجاجات ويماسيه بالاعتراضات ، وبين رجال واعوان لا يفهم اكثرهم للاخلاص معنى . فتفطر قلبه اذ رأى نتيجة اعماله العديدة واجتهاداته السالفة تتساقط كالحباء . وكان له من تردد احكامه ما احبط معانيه ، لان صاحب القلب السليم لن يفقه ملاوي السياسة ، فحار في

اموره ، وشك في صلاح البشر ، وحزن شديداً حتى رفعه الألم الى ذاك  
الاحساس السريع التأثر ، والشعور المتألم ابداً ، والعاطفة الحية التي تميز  
المتشائم فيرى انه مبغض الحق ، غير مفهوم ، فيتذمر من الحياة ويتشكى  
من البشر ؛ ثم يرى غرور المطامع ، ونتيجة المطامع ، فيشفق على الخلق  
التاعسين يقضون عمرهم القصير في حشد الهموم ، وتغذية الالهواء فيقول :  
« مسكين ابن آدم ! مكتوم الاجل ، مكنون العلل ، محفوظ العمل ،  
تؤله البقرة ، وتقتله الشرقة ، وتنتنه العرقة ! » ويرى انحطاط اخلاقهم  
وكيف ان الانسان ينسى مصيبتة بموت اهله ، ولا ينسى فقد ماله فيقول  
بشيء من المرارة : « ينام الرجل على الشكل ، ولا ينام على الحرب »  
ويتذكر ان جميع مفاسد الخلق عامة ، وآلام تعسه خاصة تمت الى  
النساء باسباب قوية ، فيشتد كرهاً لهن ، وتتجاوز عاطفته الاشفاق ، الى  
الحكم فيقول : « المرأة شر كاهن . . . » فتتجلى لديه الحياة البشرية ، ونظام  
الكون ، وضعف الانسان فيتم حكمه : . . . « وشر ما فيها انه لا بد  
منها »

ثم يزيد ترفعه عن العراك في هذه الحياة ، وهو لم يُخلَق ليعارك ، ولا  
يرى راحة الا في ما وراء هذا العالم الفاسد فيحيي في قلبه ما كسبه في  
صغره من الايمان الحي ، ويميل الى الزهد فيأخذ بارشاد خواصه وتعليمهم  
الحكم . . . غير انه في ترفعه هذا ، لا ينسى الاساءات العديدة ، فلا يصل  
الى درجة الغفران ومقابلة الشر بالخير بل يقول : « ردوا الحجر من حيث  
جاء ، فان الشر لا يدفعه الا الشر . . . »

## دور الخيلة

ويجب الا نظن ، اذا ما ذكرنا الحكم ، انها من نوع تلك الاقوال الجافّة ، والاشعار الباهتة التي ولع بها الانحطاطيون من النظم ، ومقلدو الحكماء من المفكرين . الحكمة عند علي بن ابي طالب وافرة المعنى ، جميلة المبني . يأخذها عقلية لالون لها ولا رسم ، فتمرّ في مخيلته ، فاذا هي صورة جميلة تترجّح فيها الحياة . اذا رأى مصائب البشر العديدة ، ونتائج اهوائهم السيئة صور لنا هذا العراك فقال : « اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع ! »

واذا اراد ان مقدرة الرجل تعرف في منصبه ، جعل الولايات ميادين والولة كخيل السبق فقال : « الولايات مضامير الرجال » . واذا فكّر في ان الحق فوق القوة صوّرت مخيلته مظاهر البطش فقال : « من صارع الحق صرعه ! »

## دور العقل

ليس علي شاعراً ومصوراً فقط بل هو حكيم قبل كل شيء ، حكيم في جميع مواضعه وخطبه ، يحافظ على الحد الاوسط في اكثرها . واذا هاجت عاطفته الاحزان فحشي عليها من التهور ، ظهر العقل آمراً فافوقها واننا نرى ابلغ مظهر لعقله في القوة المنطقية ، والمقدرة على القياس ، التي اتصفت بها اكثر كتبه الى معاوية او الى عماله ، والتي يقرأها المطالع فلا يتألك عن القول : « الحق معه ! » . هذا كتاب كتبه الى احد عماله ناصحاً



«دع الاسراف مقتصدًا واذكر في اليوم غداً وابسك من المال بقدر ضرورتك  
وقدم الفضل ليوم حاجتك . اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين ، وانت عنده  
من التكبرين ، او تطمع وانت متمرغ في نعيم تمنعه الضعيف والارملة ، ان يوجب  
لك ثواب المتصدقين . وانما المرء مجزي بما اسلف ، وقادم على ما قدّم . والسلام»

وعلى هذا النمط من البلاغة والايجاز سائر نصائحه ووصاياه . ويدلُّنا  
على ما كان في نفسه من حب الصراحة ، وسرعة الخاطر ، وبلاغة الايجاز ،  
جوابه لرجل من مبغضيه افراط في الثناء عليه ، فقال له : « انا دون  
ما تقول ، وفوق ما في نفسك ! »

واي مفكر في عصرنا يزيد معاني وقوة تعبير ، على ما في هذه الجملة  
لتصوير ميل الانسان الى التشكي والتذمّر ، والمباهاة باعماله ، وهي : «ثلاثة  
من كنوز الجنة : كتم العلة ، وكتم الصدقة ، وكتم المصيبة» !

هذا دور الشعور ، والمخيلة ، والعقل في انشاء علي بن ابي طالب .  
وان هذه القوى الثلاث يتحد بعضها ببعض اتحاداً متيناً ، ويرتبط ارتباطاً  
وثيقاً ، فلا يحس القلب بشيء . الا ظهر صورة جميلة ، يختم عليها العقل  
بمخاتم الايجاز ، ويدفعها حكمة مصكوكة كقطعة النقود ، تتداولها  
العقول معجبة ، مستفيدة .

ومن كانت هذه مقدرته فلا عجب ان رغب فيه قوم ، وحسده قوم  
آخرون فابغضوه ، وغالى الفريقان حتى قال الشعبي : « احبه قوم فكفروا في  
حبه ، وابغضه قوم فكفروا في بغضه ! »

## نهج البلاغة

### جمعه

قال المسعودي عن خطب علي بن ابي طالب انها « في سائر مقاماته اربعمئة خطبة ونيف وثمانون ، يوردها على البديهة ، تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً » ( ١ ) . وما زال الناس يتداولون ذلك ، حتى قام الشريف الرضي فجمع كل ما نقل عن الامام ، من خطب ، ورسائل ، ومواظ ، فضمها كتاباً واحداً سماه « نهج البلاغة » ، انتهى من تأليفه في رجب سنة ٤٠٠ هـ ( اذار ١٠١٠ ) بعد ان ترك اوراقاً بيضا في آخر كل باب ، رجاء ان يقف على شيء بعد الجمع ، فيدرجه في المحل الذي يناسبه . والشريف الرضي من سلالة علي اسمه محمد بن طاهر الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم ولد سنة ٩٦٩ وتوفي سنة ١٠١٥ ، ويعرف ايضاً بالمرتضى ، لقب احد اجداده ، وبالشريف الموسوي . كان من اشهر ادباء عصره وله ديوان شعر معروف .

### صحة نسبته

ولم يمر زمن على جمع الكتاب حتى شك قوم من النقّاد والمؤرخين في

صحة نسبته ، وكان في مقدمتهم ابن خلدون فكان فنسبته الى جامعه . وتبعه علي هذا القول الصفدي وغيره ، فتغلغل الشك بين القوم الى اليوم . وكان ان تسمية الشريف الرضي بلقب جده المرتضى ، لبست على بعض المؤرخين ، التمييز بينه وبين اخيه علي بن طاهر المعروف بالمرتضى (٩٦٦-١٠٤٤) فنسبوا الى هذا الاخير ، جمع نهج البلاغة كما فعل جرجي زيدان (١) ، وزاد غيرهم كالمستشرق كليان هوار ان المرتضى مؤلف الكتاب (٢) .

ونحن اذا تدبرنا اسباب الشك نراها ترجع الى خمسة امور :

١- ان في « نهج البلاغة » من الافكار السامية ، والحكم الدقيقة ، ما لا يصح نسبته الى عصر علي

٢- ان فيه من التعريض بالصحابة ما لا يصدر عن رجل فاضل كعلي

٣- ادعاء علم المغيبات وهو لا يكون فعل رجل عاقل

٤- الوصف الدقيق

٥- صناعة السجع ، والتنميق التي لم يتعودها ذاك العصر

وليس في اكثر هذه الاسباب ما يقف عثرة في سبيل صحة نسبة

الكتاب :

فاما سمر الافكار ، ودقة الحكم ، واصابة المعنى ، فانها في كل

عصر ، اذ هي ناتجة عن الاختبار البشري ، مرافقة لهذه الحياة في تجاربها .

وقد رأينا في حياة الموان ، واحزانه الكثيرة ، وخيبة آماله ، مواد

وافرة للتأملات العديدة ، والنظريات العميقة . فضلاً عن ان علينا حفظ

(١) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ : ص : ١٩٥

(٢) Cl. Huart : Littérature Arabe 1923 p. 252

القرآن بما فيه من الآيات وكان عالماً ، كأكثر رجال عصره بكثير من الحكم البليغة الموجودة في التوراة والانجيل ؛ فامكنه الاستقاء منها .  
واما التعريض بالصحابة ، فانه لشيء طبيعي في ابن آدم ان يتأفف ويتألم اذ يرى نفسه ممنوعاً من نيل مراده ، مصروفاً عن حقه . والانسان مهما تقدم في الصلاح ، يظل انساناً ضعيفاً ، عرضة لعوامل الطبيعة البشرية .  
واما علم المغيبيات فلا نتعرض له وهو ليس باحسن ما في «نهج البلاغة»  
واذا دققنا في الوصف وكماله ، واجل مظهر له في نهج البلاغة خطبة « الحنّاش » ، « الطاووس » ، نحكم انه سبب فاسد ، لان من اخص صفات الشعر الجاهلي والمخضرم ، اقام الوصف ، وتتبع هيئات الموصوف الى آخرها . نرى ذلك في شعر الشنفرى ، وامرئ القيس ، وعنترة ، وبشر ابن ابى عوانة من الجاهليين ، وعمر بن ابى ربيعة ، وامثاله من صدر الاسلام ، وكلهم يجاورون علياً زماناً ومكاناً .

ونكاد نقول القول نفسه عن السجع لولا الخطبة المعروفة « بالشقشقية » وهي من اسباب الشك عند الكثيرين . على انه يروى عن ابن ابى الحديد ، اشهر شارحي النهج ، عن بعض مشايخه ، ان الشقشقية ، كانت معروفة قبل مولد الرضي ( ١ )

ولا يؤخذ من هذا البحث ان « نهج البلاغة » ثابت كله لعلي بن ابى طالب حرفاً حرفاً . بل يمكن ان يكون بعض من رواه وتناقله غيروا وبدّلوا في جملة وخطبه سهواً ، وهو امر محتمل يحصل لكل اثر ادبي تداولته الالسن قبل ان تدونه الاقلام . ويمكن ان يكون الشريف الرضي نفسه

---

( ١ ) راجع مجلة العرفان : نهج البلاغة والمتقولون عليه [ ٨ ( ١٩٣٣ ) ص : ٥٨٤ ]

اتمّ بعض تراكيبه ، او زاد في بعض شروحه ، لا افساداً للكلام جده ،  
او دساً في اقواله ، تشفيّاً من اعداء العلويين ، او خطأ من شأن مناوئي  
الشيعة مثلاً ، بل لتوسيع فكر غامض ، او شرح حكمة كثيرة الایجاز .  
وهناك النسخ ، واي كتاب يأمن عثراتهم ؟ وكل هذه الامور لا يتجاوز  
ضررها بعض الجمّل والتعابير ممّا لا يؤثّر له .

بيد أنّا نرى سبباً جديداً ، يدفعنا الى الشك في بعض مقاطع حكمة  
وتفسيرية من التي تدخل فيها الاعداد والتقسيم المتوازية ، المتشعبة ، المتفقة  
عدداً كقوله : « الاستغفار على ستة معانٍ » - « الايمان على اربع دعائم :  
على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد . والصبر منها على اربع شعب . . . »  
الخ . بتقسيم كل دعامة الى اربع شعب . وكذلك الكفر وتقسيمه الى اربع  
دعائم ، والشك الى اربع شعب ، وغير ذلك . فان استعمال الطريقة العددية  
في الشروح وتقسيم الفضائل او الرذائل على اسلوبها لا نراه في الآداب  
الجاهلية . بل لا نكاد نعرفه في الادب الاسلامي الا بعد ظهور كتاب  
« كيلة ودمنة » المعرب . واذا علمنا ان ادخال الاعداد في الحكمة  
الاخلاقية ، وتقسيم العقليات له الدور المهم في المذاهب المتشعبة عن الطريقة  
الفيثاغورية والافلاطونية الجديدة ، واذا علمنا ان العرب لم يعرفوا هذه  
الفلسفة الا بترجمة كتب اليونان في العصر العباسي الاول ، واذا علمنا  
ان الشريف الرضي كان من الحكماء الاجلاء ، والعلماء المعروفين وانه عاش  
بعد العصر العباسي الثالث ، ساغ لنا هذا الشك ( ١ ) .

---

( ١ ) وقد دفع اختصاص الفيثاغورية بطريقة الاعداد هذه المستشرق كارا دي  
فو الى ان خال لكتاب « كيلة ودمنة » اصلاً يونانياً - راجع : Carra de Vaux

## شرحه وطبعاته

ولع كثيرون من الادباء بحفظ نهج البلاغة والتفقه بعانيه ونعم ما فعلوا. غير ان ما فيه من الالجاز البليغ، في دقة الاحكام، وحل المشكلات، مع الاسلوب الخاص، والغريب من الكلام، كان يقف بين سهولة الفهم والمطالع. فعزم جماعة من العلماء، والفقهاء، واللغويين، على تهذيب هذه العقبة واخذوا بشرحه على جميع الوجوه، ومختلف الطرق، حتى بلغ شارحوه الستة والعشرين اشهرهم :

من الاقدمين : عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي المولود سنة ١١٩٠ والمتوفى سنة ١٢٥٧ شرحه شرحاً مطولاً في عشرين جزءاً، طبعت مرّات في ايران ومصر، منها طبعة في طهران سنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٥)

ومن المعاصرين : الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً المتوفى سنة ١٩٠٥ شرحه في جزئين طبعهما لأول مرّة في بيروت - المطبعة الادبية - سنة ١٨٨٥. ثم طبعا مرّة ثانية في بيروت ايضاً بعناية الشيخ محي الدين الخياط سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١) (?)

ولنهج البلاغة طبعات غير المتقدمة، في ايران ودمشق ومصر. واننا في منتخباتنا هذه استندنا الى طبعة ايران الحجرية وطبعة الشيخ محمد عبده الاولى والى شرحه مع تعاليق مختار الشيخ محي الدين الخياط من شرح ابن ابي الحديد. واردفنا ذلك ببعض شروح وملحوظات رأيناها لازمة

### تقسيمه

قال الشريف الرضي في مقدمته : \* ورايت كلامه ، عليه السلام ،  
يسدور على اقطاب ثلاثة : اولها الخطب والاوامر ، وثانيها الكتب  
والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ ، فاجمعت ، بتوفيق الله تعالى ، على  
الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ، ثم محاسن الحكم  
والادب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً . على اننا رأينا مخالفة هذا  
التقسيم لفائدة طلاب الادب لانهم قد يعانون اذا بدأناهم بالخطب والمواعظ .  
فجعلنا التقسيم معكوساً وتصرفنا بأن نقلنا بعض آراء من باب الى باب  
كي نجعلها مع ما يوافقها ويشابهها فيكون تقسيم هذه المنتخبات :

١ - الحكم والاراء

٢ - الرسائل والوصايا

٣ - الخطب والادعية

هذا وانه لمن الفضول الافاضة بذكر بلاغة هذا التأليف والفائدة  
الجملة الناتجة عن دراسته فهو ، كما قال الشيخ محمد عبده ، « حار جميع ما  
يمكن ان يعرض للكاتب والخطاب من اغراض الكلام . فقد تعرض  
للمدح والذم الادبي ، وللتغيب في الفضائل ، والتنفير من الرذائل ،  
وللمحاورات السياسية ، والمخاصمات الجدلية ، ولبیان حقوق الراعي على  
الرعية ، وحقوق الرعية على الراعي ، واتى على الكلام في اصول المدنية ،  
وقواعد العدالة ، وفي النصائح الشخصية ، والمواعظ العمومية » او كما  
قيل بتعبير اوجز ، وتأثير اوفر : « هو دون كلام الخالق ، وفوق كلام  
المخاوق ا »



## مآخذ

اليقوي : تاريخه - طبعة Houtsma ١٨٨٣ - الجزء الثاني ص :  
٢٥٤ - ٢٠٦

ابن عبد ربه : العقد الفريد - الجزء الثاني خصوصاً  
الطبري : تاريخ الرسل والملوك - طبعة de Goeje - المجلد السادس  
من الجزء الاول ص : ٣٠٦٦ - ٣٤٧٦

المسعودي : مروج الذهب - طبعة Barbier de Meynard ١٨٦٥ -  
الجزء الرابع ص : ٢٨٨ - ٤٥٧

المسعودي : كتاب التنبية والاشراف - طبعة de Goeje

ابو الفرج الاصبهاني : كتاب الاغاني الكبير

: مقاتل الطالبين

ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر - الجزء الاول

ابن الاثير : التاريخ الكامل - القاهرة ١٢٩٠ (١٨٧٣) الجزء الثالث  
ص : ٨٠ - ١٧٣

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول - طبعة الاب صالحاني بيروت ١٨٩٠

نصر بن مزاحم : وقعة صفين - بيروت ١٩٢١

ياقوت الحموي : معجم الادباء - طبعة Margoliouth في مادة : علي

ابن ابي طالب

— ض —

انيس زكريا النصولي : معاوية بن ابي سفيان — بيروت ١٩٢٤

» » : الدولة الاموية في الشام — بغداد ١٩٢٧

البستاني : دائرة المعارف في مواد : اذرح ، وصفين ، وخوارج

مجلة العرفان [٨ (١٩٢٣) ص : ٥٧٩] نهج البلاغة والمتقولون عليه

P. H. LAMMENS : Etudes sur le Règne du Calife Omayyade Mo'āwia I<sup>er</sup> — Beyrouth 1908.

« « « : A propos de 'Ali ibn Abī Ṭālib (M. F. O. VII).

« « « : Adhroḥ — Encyclopédie de l'Islam.

CL. HUART : Alī B. Abī Ṭālib — Encyclopédie de l'Islam.

FR. BUHL : Šifīn — Encyclopédie de l'Islam.



## الباب الاول

### الحكم والاراء

إذا أقبلت الدنيا على أحد ، اعارته محاسن غيره . وإذا  
ادبرت عنه ، سلبته محاسن نفسه .  
خالطوا الناس مخالطة ان تمُّ معها بكوا عليكم . وان  
عشتم حنوا اليكم .  
إذا قدرت على عدوك ، فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة  
عليه (١) .

أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان . وأعجز  
منه من ضيع من ظفر به منهم .  
إذا وصلت اليكم اطراف النعم ، فلا تنفروا اقصاها  
بقلة الشكر (٢) .

---

(١) اي شكراً لله لانه قدّرك عليه - (٢) اطراف (النعم : اوائلها ، اي  
إذا لم تشكروا للمنع اوائل نعمه نفرت عنكم اقاصيها اي اوائلها فحرمتموها  
كاملة

اقلوا ذوي المروآت عثراتهم ؛ فما يعثر منهم عاثر الا ويد  
الله بيده يرفعه (١).

من كفارات الذنوب العظام ، اغاثة الملهوف ، والتنفيس  
عن المكروب .

يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه ، يتابع عليك نعمه ،  
وانت تعصيه ، فاحذره .

ما اضمر احد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات  
وجهه .

١٠ امش بدائك ما مشى بك (٢) .

افضل الزهد اخفاء الزهد .

اذا كنت في ادبار ، والموت في اقبال ، فما اسرع الملتقى !  
فاعل الخير خير منه ، وفاعل الشر شر منه .

كن سمحاً ولا تكن مبذراً ، وكن مقدراً ولا تكن  
مقتراً (٣) .

---

(١) اقاله عثرته : رفعه من سقطته ؛ ويرفعه : جملة حاله - (٢) اي ما دام  
الداء سهل الاحتمال يمكنك معه (العمل فاعل - ٣) المقدار : من يقدر كل شيء  
بقيته فينفق على قدره ، المقصد : المقتر : المضيّق في النفقة

١٥ من اسرع الى الناس بما يكرهون ، قالوا فيه بما لا يعلمون .

لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الاحمق وراء لسانه (١) .

سيئة تسوءك خيرٌ عند الله من حسنة تعجبك (٢) .

احذروا صولة الكريم اذا جاع ، والمثيم اذا شبع .

عيبك مستور ما اسعدك جدك (٣) .

٢٠ اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة .

السخاء ما كان ابتداءً ، فاما ما كان عن مسألة فحياء

وتذمُّم (٤) .

لا غنى كالعقل . ولا فقر كالجهل . ولا ميراث كالادب .

ولا ظهير كالمشاورة .

الصبر صبران : صبرٌ على ما تكره ، وصبرٌ عما تُحب .

(١) قال الشريف الرضي : « وهذا من المعاني العجيبة ، الشريفة ، والمراد به ان العاقل لا يطاق لسانه الا بعد مشاورة الروية ، ومواسرة الفكرة ، والاحمق تسبق حذفات لسانه ، وفلنات كلامه ، مراجعة فكره ، وعما خضة رأيه . فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الاحمق تابع للسانه » وقد روي لهي هذا المعنى بلفظ آخر وهو : « قلب الاحمق في فيه ، ولسان العاقل في قلبه » . (٢ - ٣) لان الحسنة المعجبة ربما جرَّ الاعجاب بها الى سيئات والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها الى التوبة والاستغفار . (٣ - ٤) الجدة : الحظ ، اي ما دامت الدنيا مقبلة عليك . (٤ - ٥) التذمُّم : الفرار من الذم .

الغنى في الغربية وطن . والفقر في الوطن غربة .

٢٥ القناعة مالٌ لا ينفد .

المال مادة الشهوات .

من حذر كمن بشرك .

لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه .

العفاف زينة الفقر . والشكر زينة الغنى .

٣٠ اذا تمّ العقل نقص الكلام .

من نصب نفسه للناس اماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل

تعليم غيره ؛ وليكن تأديبه بسيرته ، قبل تأديبه

بلسانه . ومعلم نفسه وموّدبها احق بالاجال من معلم

الناس وموّدبهم .

خذ الحكمة أنى كانت ، فانها الحكمة تكون في صدر

المنافق فتلجّج في صدره حتى تخرج ، فتسكن الى

صواحبها في صدر المؤمن .

الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من اهل

النفاق .

قيمة كل امرئ ما يحسنه .

٣٥ بقية السيف ابقى عددًا واكثر ولدًا (١).  
من ترك قول « لا ادري » اصببت مقاتله (٢).  
رأي الشيخ احبُّ اليَّ من جلد الغلام (٣).  
من اصلح بينه وبين الله ، اصلح الله بينه وبين الناس .  
ومن اصلح امر آخرته ، اصلح الله له امر دنياه . ومن  
كان له من نفسه واعظ ، كان عليه من الله حافظ .  
ان هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الابدان ، فابتغوا لها طرائف  
الحكم .

٤٠ شتان ما بين عماين : عمل تذهب لذته ، وتبقى تبعته ؛  
وعمل تذهب مؤونته ، ويبقى اجره .  
عجبت للبخیل يستعجل الفقر (٤) الذي منه هرب ،  
ويفوته الغنى الذي اياه طلب . فيعيش في الدنيا عيش  
الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء .  
توقوا البرد في اوله ، وتلقوه في آخره ؛ فانه يفعل في

---

(١) بقية السيف : هم من يبقى بعد من يُقتل في معركة او نائبة . - (٢) مقاتل : جمع مقتل وهو موضع القتل لان من قال ما لا يعلم ظهر جهله . - (٣) جلد الغلام : صبره على القتال ، والرأي في الحرب اشدُّ فملاً من الاقدام . - (٤) الفقر : هو ما قصر بالانسان عن ادراك حاجاته ، والبخیل تكون له الحاجة فلا يقضيها ، فجالة حال الفقراء ، فقد استعجل الفقر وهو يهرب منه يجمع المال .



الابدان كفعله في الاشجار : اوله يحرق وآخره  
يورق (١) .

الدنيا دار ممر الى دار مقر . والناس فيها رجلان : رجل  
باع فيها نفسه فأوبقها (٢) ورجل ابتاع نفس فاعتقها .  
لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ اخاه في ثلاث : في  
نكبته ، وغيبته ، ووفاته .

٤٥ . المهم نصف الهرم .

كم من صائم ليس له من صيامه الا الظم ، وكم من  
قائم (٣) ليس له من قيامه الا السهر والعناء ! حبذا  
نوم الاكياس (٤) وافطارهم !

عائب اخاك بالاحسان اليه ، واردد شره بالانعام عليه .  
المرء مخبوء تحت لسانه .

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٥٠ . الناس اعداء ما جهلوا .

كم من اكلة منعت اكلات .

---

(١) لانه في اوله يأتي على عهد من الابدان بالخر فيوذيها ، اما في آخره فيمسها  
بمد تمودها اياه وهو اذ ذاك اخف . (٢) اوبقها : اهلكها . (٣) قائم للصلاة .  
(٤) الاكياس : جمع كيس ، وهم العاقلون .

احصد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك .  
لا خير في الصمت عن الحكم ، كما انه لا خير في القول  
بالجهل .

يا ابن آدم ، ما كسبت فوق قوتك ، فانت فيه خازن  
لغيرك !

٥٥ كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع .  
الجود حارس الاعراض (١) . الحلم قدام السفية (٢) .  
والعفو زكاة النصر .

كم من عقل أسير تحت هوى امير .  
أغض على القذى والا لم ترض ابدًا (٣) .  
اكثر مصارع العقول ، تحت بروق المطامع .  
٦٠ من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم (٤) .

---

(١) قال زهير بن ابي سلمى في معلقته :

« ومن يحمل المعروف من دون عرضه يفِرهُ . ومن لا يتق الشتم يُشتمر »

(٢) القِدام : المصفاة تجعل على فم الابريق ، خرقة تُشد على الفم ؛ اي اذا  
حلمت فكأنك سدّدت فم السفية بالقِدام فسكت . - (٣) القذى : كل ما وقع في  
العين وفي الشراب من تبنة وغيرها ، واغضى على (القذى : اطبق عينيه على ما يوجعها  
من ذلك ، وفي المجاز تحمّل ما يؤلمه ، والمعنى : تحمّل الاذى فن لم يتحمل يظل  
ساخطاً طول حياته لانها لا تخلو من اذى . - (٤) اي عدم التفاته لمحبوب الناس  
وان كان يعلمها .

ان قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجار. وان قوماً  
عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد. وان قوماً  
عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار (١).  
يوم المظلوم على الظالم اشدُّ من يوم الظالم على المظلوم.  
من يُعط باليد القصيرة يُعط باليد الطويلة (٢).  
مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة  
الآخرة.

٦٥ اذا املقتم، فتاجروا الله بالصدقة (٣).  
قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول (٤).  
لا تصحب المائق (٥) فانه يزين لك فعله ويودُّ ان تكون  
مثله.

اصدقاؤك ثلاثة، واعدائك ثلاثة؛ فأصدقاؤك: صديقك  
وصديق صديقك، وعدوُّ عدوك؛ واعدائك: عدوك،

(١) لانهم عرفوا حقاً عليهم فادّوه، وتلك صفة الاحرار (٢-٣) قال الشريف  
الرضي: «ومعنى ذلك ان ما ينفق المرء من ماله في سبيل الخير والبر، وان كان  
يسيراً، فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان ههنا عبارتان من  
النعمتين، ففرّق، عليه السلام، بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه  
طويلة، لان نعم الله ابدًا تضاف على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة اذ كانت نعم الله  
اصل النعم كلها، فكل نعمة اليها ترجع، ومنها تنزع» (٣-٤) أملق: افتقر.  
(٥) عمل القليل مع المواظبة خير من قصد الكثير يملأه الانسان فيتركه (٥-٦) الاحمق

وعدو صديقك ، وصديق عدوك .

الناس أبناء الدنيا ، ولا يلام الرجل على حب أمه .

٧٠ ينام الرجل على الشكل ولا ينام على الحرب (١) .  
ردوا الحجر من حيث جاء ، فان الشر لا يدفعه الا  
الشر (٢) .

ماء وجهك جامد يقطره السوء ال فانظر عند من تقطره .  
من سل سيف البغي قُتل به ومن كابد الامور عطب . ومن  
اقتحم اللجج غرق . ومن دخل مداخل السوء اتهم .  
من نظر في عيوب الناس فانكرها ، ثم رضىها لنفسه ،  
فذاك الاحمق بعينه . ومن نظر في عيب نفسه ، اشتغل  
عن عيب غيره .

٧٥ من كثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن كثر خطاؤه قل  
حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه  
مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .  
لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم .

---

(١) الشكل : فقد الاولاد ؛ الحرب : سلب المال ، اي يصبر الانسان على موت  
اولاده ولا يصبر على سلب ماله . - (٢) لا تقاوموا الشرير بل من لطئك على خدك  
الايمن فحوّل له الآخر (متى ٥ : ٣٩ ولوقا ٦ : ٢٩) احبوا اعداءكم واحسنوا الى  
من يفيضكم (متى ٥ : ٤٤ ولوقا ٦ : ٢٧) .

من صارع الحق صرعه !

الولايات مضامير الرجال (١).

منهومان (٢) لا يشبعان : طالب علم وطالب مال .

٨٠ من اعطى اربعا لم يُجرم اربعا : من اعطى الدعاء لم يُجرم  
الاصابة ؛ ومن اعطى التوبة لم يُجرم القبول ؛ ومن  
اعطى الاستغفار لم يُجرم المغفرة ؛ ومن اعطى الشكر  
لم يُجرم الزيادة .

ثلاثة من كنوز الجنة : كتم العلة ، و كتم الصدقة ،  
و كتم المصيبة .

القراية الى المودة أحوج من المودة الى القراية .

---

(١) مضامير : جمع مضمير وهو المكان الذي تَضَمَّرَ فيه الخيل اي تعد للسباق ،  
اي في الولايات والمناصب يتبين فضل السابق من الرجال على غيره . (٢-٠) منهومان :  
مثنى منهوم وهو المفرط في الشهوة .

## الآراء والاجوبة

### القضاء والقدر

سأله رجل: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر فأجابه من كلام :

ويحك ! لعلك ظننت قضاء لازماً، وقدرًا حاتماً. ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد (١). ان الله سبحانه امر عباده بتحيراً، ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم ينكلف عسيراً، واعطى على القليل كثيراً، ولم يُعص مغلوباً، ولم يُطع مُكْرِهاً، ولم يُرسل الانبياء لعباً، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً، ولا خلق السماوات والارض وما بينهما باطلاً. وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار !

### الايان والكفر والشك

سُئل عن الايمان فقال :

الايان على اربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد .

---

(١) قال الشيخ محمد عبده : « القضاء علم الله (السابق) بمحصل الاشياء على احوالها في اوضاعها ، والقدر ايجاده لها عند وجود اسبابها ، ولا شيء منها يضطر العبد لفعل من افعاله . فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر ، ولا يجد شخص الا ان اختياره دافعه الى ما يعمل ؛ والله يعلمه فاعلاً باختياره ، إما شقيماً به وإما سعيداً . والدليل ما ذكر الامام « وتزيد ان لفظة « السابق » في قوله « علم الله السابق » لا توافق لانها تنيد صفة زمنية لعلمه تعالى ولا زمان لله فالصواب ان نقول هو « علم الله بمحصل الاشياء » علماً لا صفة زمنية له

والصبر منها على اربع شعب : على الشوق ، والشفق (١) والزهد ، والترقب :  
فمن اشتاق الى الجنة ، سلا عن الشهوات ؛ ومن اشفق من النار ، اجتنب  
المحرمات ؛ ومن زهد في الدنيا ، استهان بالمصائب ؛ ومن ارتقب الموت ،  
سارع الى الخيرات . واليقين منها على اربع شعب : على تبصرة الفطنة ،  
وتأول الحكمة (٢) ، وموعظة العبرة ، وسنة الاولين : فمن تبصر في  
الفطنة ، تبيننت له الحكمة ؛ ومن تبيننت له الحكمة ، عرف العبرة ؛  
فكأنما كان في الاولين . والعدل منها على اربع شعب : على غاوص الفهم ،  
وغور العلم (٣) ، وزهرة الحكم (٤) ، ورساخة الحلم : فمن فهم ، علم  
غور العلم ؛ ومن علم غور العلم ، صدر عن شرائع الحكم ؛ ومن حلم لم  
يفرط في امره وعاش في الناس حميداً . والجهاد منها على اربع شعب : على  
الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن (٥) ،  
وشنآن (٦) الفاسقين : فمن امر بالمعروف ، شدّ ظهور المؤمنين ؛ ومن نهى  
عن المنكر ارغم انوف الكافرين ؛ ومن صدق في المواطن ، قضى ما  
عليه ؛ ومن شنأ الفاسقين ، وغضب لله ، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة  
وقال ايضاً : الايمان معرفة بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالاركان  
الكفر على اربع دعائم : على التعق (٧) ، والتنازع (٨) ، والزَّيغ (٩)

---

(١) الشَّفَق : الخوف - (٢) تأول الحكمة : الوصول الى دقائقها - (٣) غور  
العام : سره وباطنه . (٤) زهرة الحكم : حسنه . (٥) اي في مواطن القتال . (٦)  
الشنآن والشنآن : البغض المزوج بالمداد . (٧) التعق : زعم طلب الاسرار  
فتتبع الاوهام . (٨) التنازع : المجاداة (فارغة - ٩) الزَّيغ : الميل مع الهوى  
فالحيّدان عن مذاهب الحق

والشقاق (١) : فمن تعمق ، لم يَنْب (٢) الى الحق ؛ ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ؛ ومن زاغ ، ساءت عنده الحسنة ، وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ؛ ومن شاق (٣) وعُرت عليه طريقه ، وأعضل عليه امره ، وضاق عليه مخرجه

والشك على اربع شعب : على التماري (٤) والهول (٥) ، والتردد ، والاستسلام : فمن جعل المرء ديدناً لم يصبح ليله (٦) ؛ ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبه ؛ ومن تردد في الريب (٧) ، وطنته سنابك الشياطين ؛ ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة ، هلك فيهما

## الاستغفار

قال رجل بحضرته : استغفر الله ! فقال له :

شكلك امك ! اتدري ما الاستغفار ؟ الاستغفار درجة العالين ، وهو اسم واقع على ستة معانٍ اولها : الندم على ما مضى ، والثاني : العزم على ترك العود اليه ابداً ، والثالث : ان تؤدي الى المخاوقين حقوقهم ، حتى تلقى الله املس ليس عليك قبعة ، والرابع : ان تعبد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها ، والخامس : ان تعبد الى اللحم الذي نبت على السحت (٨)

---

(١) الشقاق : المخالفة والمعاداة . - (٢) لم يَنْب : لم يرجع من أناب يَنْب : رجع (٣) شاق : خالف وعادى وحقيقته أن يأتي كل واحد من المتناظرين بما يشق على الآخر ، فيكون كل واحد منهما في شقٍ غير شقِّ صاحبه . - (٤) التماري : التجادل لاظهار قوة الجدل لا في سبيل الحق ومثله المرء والمهارة . - (٥) الهول : الخوف الشديد مع الدهشة . - (٦) ليله : اي لم يخرج من ظلام الشك الى صبح اليقين . - (٧) الريب : (الظن . - ٨) السحت : الحرام .



فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظام ، وينشا بينهما لحم جديد .  
والسادس : ان تذيق الجسم ألم الطاعة ، كما اذقته حلاوة المعصية . فعند  
ذلك تقول : استغفر الله !

## الانسان

لقد علق بئيات (١) هذا الانسان بضعة هي اعجب منه ، وذلك  
القلب . وله مواد من الحكمة ، واضداد من خلافها : فان سمنح له الرجاء ،  
أذله الطمع ؛ وان هاج به الطمع اهلكه الحرص ؛ وان ملكه اليأس ،  
قتله الاسف ؛ وان عرض له الغضب ، اشتد به الغيظ ؛ وان اسعده الرضى ،  
نسي التحفظ ؛ وان ناله الخوف ، شغله الحذر ؛ وان اتسع له الأمن ،  
استلبته الغيرة ؛ وان أفاد مالا ، اطغاه الغنى ؛ وان اصابته مصيبة ، فضحه  
الجزع ؛ وان عصته الفاقة ، شغله البلاء ؛ وان جهده الجوع ، قعد به  
الضعف ؛ وان افراط به الشبع ، كظته (٢) البطننة . فكل تقصير به مضر ،  
وكل إفراط له مفسد .

مسكين ابن آدم ! مكتوم الأجل ، مكنون العلل ، محفوظ العمل ،  
توكله البقرة ، وتقتله الشرقة ، وتنتنه العرقة !

## المرأة

المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها  
المرأة عقرب حارة اللبسة (٣)

(١) زيات : عرق غليظ متصل به (القلب . - ٢) كظته : آلمته - (٣) اللبسة :  
حالة من حالات اللبس ، يقال : لبست فلانة اى عاشرتها زمنا طويلا

خيار خصال النساء ، شرار خصال الرجال : الزهو ، والجبن ، والبخل .  
فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها ؛ واذا كانت بخيلة حفظت  
مالها ومال بعلها ؛ واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها

من خطبة بعد حرب الجمل :

معاشر الناس ، إن النساء نواقص الايمان ، نواقص الحظوظ ، نواقص  
العقول . . . فاتقوا شرار النساء ، وكونوا من خيارهن على حذر ؛ ولا  
تطيعوهن في المعروف ، حتى لا يطعن في المنكر

\* \* \*

قال جابر بن عبدالله الانصاري :

يا جابر ، قوام الدنيا بأربعة : عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف  
ان يتعلم ، وجواد لا يبخل بمعرفه ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه . فاذا  
ضيع العالم علمه ، استنكف الجاهل ان يتعلم ، واذا بخل الغني بمعرفه ،  
باع الفقير آخرته بدنياه (١)

يا جابر ، من كثرت نعم الله عليه ، كثرت حوائج الناس اليه . فمن  
قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقيم فيها بما يجب عرضها  
للزوال والفناء

### صفة الزاهدين

قال نوف البكالي :

رأيت علياً ، رضي الله عنه ، ليلة قد اكثرت الخروج والدخول ،  
والنظر الى السماء ، ثم قال لي : يا نوف ، أنا ثم انت ؟ قلت : بل راقق بعيني

---

(١) لانه يضطر الى الحيانة او الكذب لينال بها من (الغني شيئاً).

منذ الليلة يا أمير المؤمنين . فقال لي :

يا نوف ، طوبى للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، اولئك قوم  
اتخذوا ارض الله بساطاً ، وتراها سباتاً ( ١ ) ، وماءها طيباً ، والكتاب  
شعاراً ، والدعاء دثاراً ( ٢ ) ، ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عيسى  
ابن مريم عليه السلام

يا نوف ، ان الله تعالى اوحى الى عبده عيسى عليه السلام أن قل لبني  
اسرائيل ألا يدخلوا بيوتي إلا بقلوب خاضعة ، وابصار خاشعة ، واكف  
نقية ، واعلمهم اني لا اجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقي عليهم  
مظلمة ( ٣ )

يا نوف ، ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال :  
انها ساعة لا يدع فيها عبد الا استجيب له ، إلا ان يكون عشراً ( ٤ ) ،

---

( ١ ) السبات (النوم واصله الراحة . — ٢ ) اصل (الشعار ما يلي الجسد من الثياب  
والدثار ما يلي الشعار ؛ والمقصود هنا ان الكتاب يقرأ سرّاً لدرس حكمه وفهم  
مواعظه ، والدعاء يُجهر به في الخارج خضوعاً لله . — ٣ ) راجع لوقا ( ٥ : ٢٣ ، ٢٤ )  
«فاذا قدمت قربانك الى المذبح ، وذكرت هناك ان لاختك عليك شيئاً . فدع  
قربانك هناك امام المذبح ، وامض أولاً فصالح اخاك ، وحينئذ آت وقدم  
قربانك» . — وقد اخذنا هذا القسم من رواية نوف عن المسعودي : مروج الذهب  
(الجزء الثامن ص : ٢٨ — ٢٩ ) لانه اتم منه في (النهج) اما ما بقي من الرواية فنالتهج .  
وزاد القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القطاعي ، في ما جمعه من كلام علي بعد هذا  
المقطع : «يا نوف ، لا تكونن شاعراً ، ولا عشراً ، ولا شرطياً ، ولا عريقاً ، ولا  
صاحب كوبة ، ولا صاحب عرطبة . فان نبي الله داود عليه السلام . . . » الخ  
بزيادة لفظه «شاعر» قبل «عشار» (دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم ص :  
٩١ — ٩٢ . — ٤ ) (العشار : من يتولى اخذ اعشار الاموال ، وكان العشارون  
ياخذون اكثر مما بحق لهم

او عريفاً (١) ، او شرطياً ، او صاحب عرطبة (٢) ، او صاحب كربة

سئل من اشعر الشعراء فقال :

ان القوم لم يجرؤا في حلبة تُعرف الغاية عند قصبته ، فان كان ولا

بدء ، فالملك الضليل (٣)

سأله سائل عن معضلة (٤) فقال :

سئل تفقهاً ولا تسأل تعتياً ، فان الجاهل المتعلم شبيهه بالعالم ، وان العالم

(١) العريف من يتجسس احوال الناس واصرارهم فيكشفها لاميهم . —

(٢) العرطبة : (الطنبور) كذا في النهج وكذلك الكوبة : (الطبل ٣) الحابة : (القطعة من الحيل تجتمع للسباق) : (القصبة : عود من قصب كان طلبة السباق ينصبونه عند الغاية فيترعه السابق . اي لم يكن كلام الشعراء في مقصد واحد بل اختلفوا في مذاهب الشعر . الملك الضليل : هو امرؤ القيس بن حجر الكندي اول اصحاب الملققات عاش في اواخر القرن الخامس واولائل السادس . وروى ابو الفرج الاصبهاني قال ، بعد الاسناد :

« كان علي ، صلوات الله عليه ، يفطر الناس في شهر رمضان ، فاذا فرغ من العشاء تكلم فأقل ، واوجز فابلق ، فاختم الناس ليلة ، حتى ارتفعت اصواتهم ، في اشعر الناس . فقال علي ، عليه السلام ، لابي الاسود الدؤلي : قل يا ابا الاسود ، فقال ابو الاسود ، وكان يتعصب لابي دؤاد الايادي ، أشمرم الذي يقول :

ولقد اغتدي ، يدافع ركني      أخوذني ذو ميمة إخراج  
مخلط ، مزيل ، مكر ، مفر      منفح ، مطرح ، سبوح ، خروج  
سلب ، مرحب ، كأن رماحاً      حملته وفي السراة دموج

وكان لابي الاسود رأي في ابي دؤاد . فاقبل علي على الناس ، فقال : كل

شرائكم محسن ، ولو جمعهم زمان واحد ، وغاية واحدة ، ومذهب واحد في القول ، لماننا اجم اسبق الى ذلك ؛ وكلهم قد اصاب الذي اراد واحسن فيه ؛ وان يكن احد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ، ولا رهبة ، امرؤ القيس بن حجر فانه كان اصحهم بادرة ، واجودهم نادرة . (الاغاني : الجزء ١٥ ص : ٩٧) . — (٤) اي احجية ، سأله ذلك بقصد المعاياة لا الاستفادة

المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت

قبل له : صف لنا العاقل . فقال :

هو الذي يضع الشيء مواضعه . فقليل : صف لنا الجاهل . فقال : قد

فعلت !

قال من صفة الغوغاء (١) :

هم الذين اذا اجتمعوا ضرّوا ، واذا تفرقوا نفعوا

فقليل : قد عرفنا ، مضرّة اجتماعهم فما منفعة فراقهم ؟ فقال :

يرجع اصحاب المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم ، كرجوع البنّاء الى  
بنائه ، والنّسّاج الى منسجه ، والحبّاز الى مخبزه .

سمع قول الخوارج : لا حكم الاّ لله فقال :

كلمة حق اريد بها باطل !

## مدح الدنيا

سمع رجلاً يذمّ الدنيا فقال :

ايها الدّائم للدنيا ، المغترّ بغرورها ، المخدوع باباطيلها ثم تذمّها !  
اتغترّ بالدنيا ثم تذمّها ؟ انت المتجرّم (٢) عليها ام هي المتجرّمة عليك ؟  
متى استموتك ام متى غرّتك ؟ أبصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك  
تحت الثرى ؟ كم علّلت (٣) بكفّيك وكم مرّضت بيديك ! تبغي لهم (٤)

(١) او باشّ الناس يجمعون على غير ترتيب . - (٢) تجرّم عليه : ادّعى عليه  
الجُرم . - (٣) علّل المريض : خدمه في علّته . - (٤) الضمير عائد الى الكثير  
المفهوم من لفظة كم

الشفاء ، وتستوصف (١) لهم الاطباء ! لم ينفع أحدهم إشفائك (٢) ، ولم تسعف بطلبتك ، ولم تدفع عنه بقوتك ؛ قد مثلت لك به الدنيا نفسك ، وبمصرعه مصرعك . ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها (٣) ، ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجداً أحباء الله ، ومصلى ملائكة الله ، ومهبط وحى الله ، ومتجر اولياء الله ، اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة . فن ذا يذمها وقد آذنت ببينها (٤) ونادت بفراقها ، ونعت نفسها واهلها ، فمثلت لهم ببلائها البلاء ، وشوقتهم بسرورها الى السرور . راحت بعافية ، وابتكرت بفجيعة (٥) : ترغيباً ، وترهيباً ، وتخويفاً ، وتحذيراً ؛ فذمها رجال ، غداة الندامة (٦) ، وحمدوا آخرون يوم القيامة . ذكرتهم الدنيا فتذكروا ، وحدثتهم فصدقوا ، ووعظتهم فاتعظوا

\*\*\*

روى عليه إزار خاق ، مرفوع ، ف قيل له في ذلك . فقال :

ينحسح له القلب ، وتذلُّ به النفس ، ويقتدي به المؤمنون !  
سمع رجلاً من الحرورية (٧) يتهجد (٨) ويقرأ ، فقال :

نوم على يقين ، خير من صلاة في شك !  
أفرط رجل في الثناء عليه وكان له منتهى ، فقال :

انا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك !

(١) استوصف : طلب وصف الدواء - (٢) الاشفاق : الخوف - (٣) للاخرة -  
(٤) اي اعلمت الناس ببداها وزوالها . - (٥) راح : ذهب في المساء وضده ابتكر ،  
اي ان الدنيا تمضي بعافية ، وتصبح بمصيبة - (٦) عندما اصبحوا نادمين - (٧) الحرورية :  
الحوارج الذين خرجوا عليه بجروراء . - (٨) يتهجد : يصلي بالليل .

## الباب الثاني

### الرسائل والوصايا

#### بين علي ومعاوية

#### كتاب علي الى معاوية بعد وقعة الجمل (١)

سلام عليك ، اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمته وانت بالشام ؛ لانه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، علي ما يبيعوا عليه . فلم يكن للشاهد ان يختار ، ولا للغائب ان يرد ، وانما الشورى للمهاجرين والانصار : فاذا اجتمعوا على رجل وسوّوه إماماً ، كان ذلك لله رضى ، وان خرج عن امرهم خارج ، ردّوه الى ما خرج عنه ؛ فان ابى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولّاه الله ما تولى ، واصلاه جهنم وساءت مصيراً . وان طلحة والزبير بايعاني ، ثم نقضا بيعتهما ، وكان نقضهما كردهما ، فجاهدتها بعد ما اعذرت اليهما ، حتى جاء الحق وظهر أمر الله ، وهم كارهون ؛ فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الى قبواك العافية . وقد اكثر في قتلة عثمان ؛ فان رجعت عن رأيك ، وخلافك ، ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ، ثم حاكت القوم اليّ ، حملتك واياهم على كتاب الله .

(١) راجع ما قلنا في المقدمة عن هذه الواقعة ص : ٥ .

واما تلك التي تريدها (١) ، فهي خدعة الصبي عن اللبن . ولعمري ، لئن نظرت بعقلك دون هوائك ، لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان . واعلم أنك من الطلقاء (٢) ، الذين لا تحمل لهم الخلافة ، ولا يدخلون في الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله ، وهو من اهل الايمان والمجرة ، فبايعه ، ولا قوة الا بالله

### جواب معاوية

سلام عليك ، اما بعد فلعمرى لو بايعك الذين ذكرت ، وانت بريء من دم عثمان ، لكنت كابي بكر وعمر وعثمان . ولكنك أغريت بدم عثمان ، وخذلت الانصار ، فاطاعك الجاهل ، وقوي بك الضعيف . وقد ابى اهل الشام الا قتالك ، حتى تدفع اليهم قتلة عثمان . فان فعلت ، كانت (٣) شورى بين المسلمين . وانما كان الحجازيون هم الحكماء على الناس ، والحق فيهم ، فلما فارقوه ، كان الحكماء على الناس ، اهل الشام . ولعمري ما حجتك على اهل الشام ، كحجتك على اهل البصرة ، ولا حجتك علي كحجتك على طليحة والزبير ، كانا بايعاك فلم ابايحك انا . فاما فضلك في الاسلام ، وقرابتك من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلست ادفعه .

### جواب علي

اما بعد ، فقد اتانا كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ، ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فأجابهُ وقاده فأتبعهُ . زعمت أنك انما أفسدَ عليك بيعتي خفري لعثمان ، ولعمري . ا كنتُ الأرجلًا من المهاجرين ، اوردتُ كما

---

(١) اي الخلافة . (٢) الطلقاء : جمع طليق وهو الذي أُسر فأطلق . وكان معاوية وابوه ، ابرو سفيان ، من الطلقاء يوم الفتح . (٣) اي الخلافة



اوردوا ، واصدرتُ كما اصدروا ؛ وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ، ولا ليضربهم بالعمى ؛ وما أمرتُ فلزمتني خطيئة الأمر ، ولا قتلتُ فاخاف على نفسي قصاص القاتل . واما قولك ان اهل الشام هم حكام اهل الحجاز ، فهاتِ رجلاً من قريش الشام يُقبَل في الشورى ، او تحلُّ له الخلافة ؛ فان سميت ، كذبتك المهاجرون والانصار ؛ ونحن نأتيك به من قريش الحجاز . واما قولك : « ادفع اليّ قتلة عثمان » ؛ فما انت وذاك ! وههنا بنو عثمان وهم اولى بذلك منك . فان زعمت أنك اقوى على طلب دم عثمان منهم ، فارجع الى البيعة التي لزمته ، وحاكم القوم اليّ . واما تمييزك بين اهل الشام والبصرة ، وبينك وبين طلحة والزبير ؛ فلعمري فما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يتألى ( ١ ) فيها النظر ، ولا يُستأنف فيها الحيار . وأما قرابتي من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقدمي في الاسلام ؛ فلو استطعت دفعه الدفعة

### وكتب معاوية ايضاً من كتاب يذكر الخلفاء الثلاثة الاولين :

اما بعد ، فكان افضلهم من الاسلام ، وانصحهم لله ولرسوله ، الخليفة ، وخليفة الخليفة ، والخليفة الثالث . فكلهم حسدت ، وعلى كلهم بغيت ؛ عرفنا ذلك في نظرك الشر ، وتنفسك الصعداء ، وابطائك على الخلفاء ؛ وانت في كل ذلك 'تقاد' كما يقاد البعير المحسوس ( ٢ ) حتى تباع وانت كاره . ولم تكن لاحد اشد حسداً منك لابن عمك عثمان ، وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به ، في قرابته وصهره ؛ فقطعت

---

( ١ ) وفي النهج : لا يثنى فيها النظر اي لا ينظر فيها مرة ثانية . ( ٢ ) المحسوس : وقيل المخشوش وهو الذي ادخل في انفه الحشاش وهي قطعة من خشب يقاد البعير بواسطتها

رَحِمَهُ ، وَقَبِجَتْ مَحَاسِنُهُ ، وَأَلْبَنَتْ عَلَيْهِ النَّاسُ ، حَتَّى ضُرِبَتْ إِلَيْهِ أَبَاطُ الْإِبِلِ ،  
وَشُهِرَ عَلَيْهِ السَّلَاحُ فِي حَرَمِ الرَّسُولِ ، فَقُتِلَ مَعَكَ فِي الْمَحَلَّةِ ، وَأَنْتَ تَسْمَعُ فِي دَارِهِ  
الْهَائِئِ ، لَا تُؤَدِّي عَنْ نَفْسِكَ فِي أَمْرِهِ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ بَرٍّ . أَقْسَمُ قَسَمًا صَادِقًا ، لَوْ  
قُتِلَ فِي أَمْرِهِ مَقَامًا وَاحِدًا تَنْهَيْتُ النَّاسَ عَنْهُ ، مَا عَدَلَ بِكَ مِنْ قَبْلِنَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ  
وَلَمْ حِجْ ذَلِكَ عَنْكَ ، مَا كَانُوا يَعْرِفُونَكَ بِهِ مِنَ الْمَجَانِبَةِ لِعِثْمَانَ وَالبَغِيِّ عَلَيْهِ . وَأُخْرَى أَنْتَ  
بِهَا عِنْدَ أَوْلِيَاءِ ابْنِ عَمَّانٍ ضَمِينٌ : ابْنُكَ قَتَلَهُ عِثْمَانُ ، فَهُمْ بِطَانَتُكَ ، وَعَضْدُكَ ،  
وَأَنْصَارُكَ . فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَنْتَفِي مِنْ دَمِهِ ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا ، فَادْفَعْ إِلَيْنَا قَتْلَتَهُ  
نَقْتُلِهِ بِهِ ؛ ثُمَّ نَحْنُ أَسْرَعُ النَّاسِ إِلَيْكَ . وَالْأَفْلَسُ لَكَ وَلَا صِحَابُكَ إِلَّا السَّيْفُ .  
وَالَّذِي نَفْسُ مَعَاوِيَةَ بِيَدِهِ ، لَا طَلِبَ قَتْلَهُ عِثْمَانُ فِي الْجِبَالِ ، وَالرَّمَالِ ، وَالْبَهْرِ ،  
وَالْبَحْرِ ، حَتَّى نَقْتُلَهُمْ أَوْ تَلْحَقَ أَرْوَاحُنَا بِاللَّهِ

### من جواب علي

أما بعد . . . ذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثاً ( أي بعد أبي بكر  
وعمر ) فإن كان محسناً فسيلقى رباً شكوراً يضاعف له الحسنات ويجزيه  
الثواب العظيم ؛ وإن يك مسيئاً ، فسيلقى رباً غفوراً ولا يتعاضده ذنب  
يغفره . ولعمري إني لأرجو إذا الله أعطي الإسلام ، أن يكون سهمنا ،  
أهل البيت ، أوفر نصيب . . . وذكرت أبطائي عن الخلفاء وحسدي إياهم ،  
والبغي عليهم . فأما البغي ، فعاذ الله أن يكون ؛ وأما الكراهة لهم ،  
فوالله ما اعتذر للناس من ذلك ؛ وذكرت بغي علي عثمان ، وقطعي رحمه ،  
فقد عمل عثمان ما قد علمت ، وعمل به الناس ما قد بلغك ؛ فقد علمت  
أنني كنت من أمره في غزاة ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتُجَنَّ ( ١ ) مَا شِئْتُ . وَأَمَّا

( ١ ) تَتَجَنَّى : مَنْ تَجَنَّى إِذَا ادَّعَى الْجَنَابَةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَفْعَلْهَا أَي تَتَّعَنَّى زُورًا ؛  
تُجَنَّ : أَي تَتَّعَنَّى وَتَسْتَرِ مِنَ الْأُمُورِ مَا تُرِيدُ

ذكرك قتلة عثمان ، وما سألت من دفعهم اليك ؛ فاني نظرت في هذا الامر ، وضربت انفه وعينه ، فلم يسعني دفعهم اليك ، ولا الى غيرك . وان لم تنزع عن غيتك ، لتعرفتهم عما قليل يطلبونك ، ولا يكلفونك ان تطلبهم في سهل ، ولا جبل ، ولا بر ، ولا بحر . وقد كان ابوك ، ابو سفيان ، اتاني حين قبض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ابسط يدك ابايعك ، فانت احق الناس بهذا الامر ! » فكنت انا الذي ابيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين ، لقرب عهد الناس بالكفر . فابوك كان اعلم بحقي منك ؛ وان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرفه ، تُصبُ رشداً ؛ والا فتستعين الله عليك (١)

وكتب معاوية يطلب ان يترك له ولاية الشام ، ويدعوه للشفقة على العرب من الحرب ، ويخوفه باستواء العدد بين الفريقين . ويفتخر بانه من امية ، وهو وهاشم من شجرة واحدة ، فاجابه علي من كتاب :

... واما طلبك الي الشام ؛ فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس . واما قولك : « ان الحرب قد أكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت » . الا ومن أكله الحق ، فالى الجنة ؛ ومن أكله الباطل ، فالى النار . واما استواؤنا في الحرب والرجال ، فلست بامضى على الشك مني على اليقين (٢) ؛ وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة . واما قولك : « انا بنو عبد مناف » ، فكذلك نحن ، ولكن ليس امية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا ابو سفيان كابي طالب ، ولا المهاجر

(١) اخذنا هذا القسم من الرسائل عن العقد الفريد (ج ٢ : ص ٢٨٨ - ٢٩١) لانه اتم منه في نهج البلاغة فضلاً عن ان النهج لم يذكر كتب معاوية . - (٢) اي فلست بما انت عليه من الشك في حقك باشجع مني وانا على يقين من حقي

كالطليق (١) ، ولا الصريح كاللصيق (٢) ، ولا المحق كالمبطل ، ولا المؤمن  
كالدغل (٣) ؛ ولبنس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم (٤)

### ومن كتاب الى معاوية

فسبحان الله ! ما اشد لزومك اللاهواء المبتدعة ، والحيرة المتبعة ، مع  
تضييع الحقائق ، واطراح الوثائق ، التي هي لله طلبة ، وعلى عباده صحبة  
فاما إكثارك الحجاج في عثمان وقتله ، فانك انما نصرت عثمان حيث  
كان النصر لك (٥) ، وخذلته حيث كان النصر له . والسلام

### من كتاب الى المنذر بن الجارود العبدي (٦) وقد خان

#### في بعض ما ولّاه من اعماله

اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك ، وظننت انك تتبع هديّه ،  
وتسلك سبيله ؛ فاذا انت ، فيما رقي اليّ عنك (٧) ، لا تدع لهواك انقياداً ،  
ولا تبقي لآخرتك عتاداً ، تعمر دنياك بخراب آخرتك ، وتصل عشيرتك  
بقطيعة دينك . ولئن كان ما بلغني عنك حقاً ، لجعلُ أهليك وشسعُ  
نعالك (٨) خير منك . ومن كان بصفتك فليس باهلٍ . أن يُسدّ به ثغر ، او

---

(١) المهاجر : من آمن وهاجر مع النبي من مكة الى المدينة ؛ والطلاق تقدم  
شرحه . - (٢) الصريح : صحيح النسب ؛ اللصيق : من يلصق نفسه ينسب القوم . -  
(٣) المدغل : المفسد . - (٤) اشارة الى المشركين ومن لم يؤمنوا بالنبي من اهل  
معاوية . - (٥) اي حيث كان لنصره فائدة لك تتخذها واسطة لجمع الناس الى  
مرادك . اما اذ كان حياً ، وكان نصرك له يفيد ، فابطأت عنه . - (٦) لم يكن  
للي ثقة في هذا الوالي لانهاكه في امور الدنيا وعنه يقول : « انه لنظار في عطفيه ،  
مختال في برديه ، تفأل في شراكيده » اي ينفخ في سير نعليه لينفضهما من التراب .  
(٧) رقي اليّ : رفع واهي اليّ . - (٨) الشسع : سير النعل .

يتنذ به أمر، أو يُعلم له قدر، أو يُشرك في إبانة، أو يؤمن على خيانة (١)  
فأقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا، ان شاء الله

من كتاب الى عثمان بن حنيف الانصاري، وهو عامله  
على البصرة، وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها،  
فمضى اليها

اما بعد، يا ابن حنيف، فقد بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة،  
دناك الى مأذبة، فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان، وتنقل اليك  
الجفان (٢). وما ظننت أنك تُجيب الى طعام قوم عائلهم مجفواً (٣)،  
وغنيهم مدعواً. فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم (٤)، فما اشتبه عليك  
علمه فالفضة (٥)، وما ايقنت بطيب وجوهه فقل منه

من كتاب الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله علي  
البحرين، فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه

اما بعد فاني قد وليت نعمان بن عجلان الزرقى على البحرين، ونزعت  
يدك بلا ذم لك، ولا تثريب عليك. فلقد احسنت الولاية، وأديت

---

(١) اي على دفع خيانة. (٢) الجفان: جمع جفنة وهي القصعة. (٣) عائلهم: محتاجهم؛ مجفواً: اسم مفعول من الجفاء اي طرود. (٤) المقضم: في الاصل الاكل باطراف الاسنان والمراد هنا الاكل مطلقاً. والمقضم: المأكل. (٥) الفضة: اطرحه حيث اشتبه عليك حذره

الامانة ، فأقبل غير ظنين (١) ، ولا ملوم ، ولا مُتهم ، ولا مأثوم . فلقد اردت المسير الى ظَلَمَة (٢) اهل الشام ، واحببتُ ان تشهد معي ، فانك ممن أستظهر به على جهاد العدو ، واقامة عمود الدين ؛ ان شاء الله

### من كتاب الى زياد بن ابيه (٣)

فدع الاسراف مقتصدًا ، واذكر في اليوم غداً ؛ وأمسك من المال بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل (٤) ليوم حاجتك  
اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين ، وانت عنده من المتكبرين .  
وتطمع وانت متمتع في النعيم تمنعه الضيف والارملة ، ان يوجب لك ثواب المتصدقين . وانما المرء مجزي بما اسلف ، وقادم على ما قدم ، والسلام

### من كتاب الى بعض عماله

اما بعد فان دهاقين (٥) اهل بلدك شكوا منك غلظة ، وقسوة ، واحتقاراً ، وجفوة . ونظرت فلم ارحم اهلاً لان يُدَنُوا لشركهم ؛ ولا ان يُقصوا ويُجفوا ، لعهدهم (٦) . فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدة ؛ ودارل لهم بين القسوة والرافة ؛ وامزج لهم بين التقريب

---

(١) الظنين : المتهم لسوء ظن به . - (٢) ظَلَمَة : جمع ظالم . - (٣) زياد بن ابيه (٦٧٤+) كان مجهول الاب حتى ادعى معاوية انه اخوه لاييه من زواج غير شرعي ، وذلك كي يستفيد من فصاحته وحكمته في الادارة . كان ، لما كتب اليه علي ، خليفة لعامله عبد الله بن العباس على البصرة . - (٤) ما يفضل من المال . - (٥) الدهاقين : الاكابر ويظهر ان هؤلاء القوم كانوا من غير المسلمين ولكنهم كانوا معادين . - (٦) اي لا يستحقون ان يُقربوا فانهم مشركون ، ولا ان يبعدوا فانهم معاهدون

والادناء ، والابعاد والاقصاء ، ان شاء الله

## من كتاب الى اهل الكوفة عند مسيره الى البصرة

من عبد الله علي ، امير المؤمنين ، الى اهل الكوفة ، جبهة الانصار ،  
وسنام العرب (١) .

اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه :  
ان الناس طعنوا عليه ، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه (٢) ،  
وأقلّ عتابه . وكان طلحة والزبير ، اهون سيرهما فيه الوجيف (٣) ، وارفق  
حدائهما العنيف . وكان من عائشة فيه فلتة غضب (٤) ، فأُتيح له قوم فقتلوه .  
وبايعني الناس غير مستكرهين ، ولا مُجبرين ، بل طائعين مخيرين .  
واعلموا ان دار الهجرة (٥) قد قلعت باهلها ، وقلعوا بها ، وجاشت  
جيش الرجل ، وقامت الفتنة على القطب (٦) . فاسرعوا الى اميركم ، وبادروا  
جهاد عدوكم ، ان شاء الله .

---

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم ، وبالسنام من حيث الرفعة . (٢) استعتابه :  
استرضاه . كان من اهم الاسباب التي طعن فيها على عثمان توليته المناصب لاقاربه . --  
(٣) الوجيف : نوع من سير الخيل والابل سريع . وجملة « اهون سيرهما الوجيف »  
خبر كان ، والمعنى ان طلحة والزبير سارها لاثارة الفتنة عليه . - (٤) كانت عائشة  
حائقة على عثمان . قيل انها اخرجت نعلي النبي ، وقيصه ، وعثمان على المنبر فقالت :  
« هذان نعلا رسول الله ، وقيصه لم تبلى . وقد بدلت من دينه ، وغيّرت من سنته »  
وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت : « اقتلوا نعلًا » ونعشل رجل معروف كان اذا  
اريد تحوير عثمان سُمي به . راجع المقدمة . - (٥) دار الهجرة : المدينة ؛ قلع المكان  
باهله : نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم . - (٦) القطب : هو علي نفسه . اي ان اهل  
المدينة خرجوا جميعهم لقتال اهل الفتنة فعليكم بالاعتداء بهم

## الوصايا

### من وصية وصي بها الحسن (١)

لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا، فانك تخلفه لاحد رجلين : اما رجل  
عمل فيه بطاعة الله فسمعت بما شقيت به ، واما رجل عمل فيه بمعصية الله  
فكنت عوناً له على معصيته . وليس احد هذين حقيقاً ان تؤثره على نفسك .  
يا بني احفظ عني اربعاً ، واربعاً لا يضرّك ما عملت معهن : اغنى  
الغنى العقل . واكبر الفقر الخُلق . وأوحش الوحشة العُجب (٢) . واكرم  
الحسب حسن الخلق . يا بني اياك ومصادقة الاحق ، فانه يريد ان ينفعك  
فيضرك . واياك ومصادقة البخيل ، فانه يبعد عنك احوج ما تكون اليه .  
واياك ومصادقة الفاجر ، فانه يبيعك بالتافه . واياك ومصادقة الكذاب ،  
فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب .

## العلم والمال

قال كميل بن زياد النخعي :

« اخذ بيدي امير المؤمنين، علي بن ابي طالب، عليه السلام، فاخرجني  
الى الجبّان (٣)، فلما اصبح (٤) تنفس الصعداء ثم قال :  
يا كميل ، ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها (٥) ، فاحفظ عني ما

---

(١) هو بكر اولاده من فاطمة بنت النبي . تولى الخلافة بعده مدة خمسة اشهر  
ثم تنازل عنها لمعاوية سنة (٦٦٢) . توفي في المدينة سنة ٦٦٧ او ٦٦٩ وقال  
ابن الاثير : « سمته زوجته جعدة بنت الاشعث الكندي » . - (٢) لان من اعجب  
بنفسه مقته الناس حتى لا يجد له انيساً . - (٣) الجبّان : والجبّانة المقبرة . - (٤) اصبح :  
صار في الصحراء . - (٥) اوعية : جمع وعاء ، واوعاها : احفظها



اقول لك :

الناس ثلاثة : فعالم رباني (١) ، ومتعلم على سبيل النجاة (٢) ، وهمج (٣)  
رعاع اتباع كل ناعق ، يملون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم  
يلجأوا الى ركن وثيق .

يا كميل ، العلم خيرٌ من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال . المال  
تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الانفاق . وصنيع المال يزول بزواله (٤)  
يا كميل ، العلم دينٌ يُدان به . به يكسب الانسان الطاعة في حياته ،  
وجميل الاحدوثة بعد وفاته . والعلم حاكم والمال محكوم عليه .

\*\*\*

اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل (٥) اكانت لذلك اهلاً :  
لا يرجون احدٌ منكم الا ربه ، ولا يخافن الا ذنبه ؛ ولا يستحين احدٌ ،  
اذا سُئل عما لا يعلم ، ان يقول : لا اعلم ؛ ولا يستحين احدٌ ، اذا لم يعلم  
الشيء ، ان يتعلمه ؛ وعليكم بالصبر ، فالصبر من الايمان كالرأس من الجسد ،  
ولا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في ايمان لا صبر معه .

---

(١) الرباني : العارف بالله ، المثالي . - (٢) هو من اذا اتم علمه نجاة . -  
(٣) الهمج : الحمقى . - (٤) اي من كان يشكرك ويتعجب اليك لما لك زال ما  
تراه منه بزوال المال من يدك . - (٥) ضرب آباط الابل كناية عن شد الرحال ،  
وحدث المسير

## الباب الثالث

### الخطب والادعية

من خطبة يذكر فيها اعداءه

اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكاً (١)، واتخذهم له اشراكاً . فباض وفرخ في صدورهم ، ودبّ ودرج في حجورهم . فنظر باعينهم ، ونطق بالسنتهم ، فركب بهم الزلل ، وزين لهم الخطل ، فعل من قد شرّكه الشيطان في سلطانه ، ونطق بالباطل على لسانه

ومن خطبة في ذم اهل البصرة

كنتم جند المرأة ، واتباع البهيمة (٢) ارغوا فاجبتكم ، وعقر فهربتكم . اخلاقكم دقاق (٣) ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم زعاق (٤) . المقيم بين اظهركم مرتين بذنبه ، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه . كآني بمسجدكم كجوجو سفينة (٥) قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها ، وغرق من في ضمنها

---

(١) ملاك الشيء وملاكه : قوامه الذي يملك به . - (٢) المرأة : عائشة :

البهيمة : الجمل : راجع معركة الجمل في المقدمة ص : ٥ - (٣) دقة الاخلاق :

دنامتها . - (٤) زعاق : مالح . - (٥) الجوجو : صدر الطائر ثم مقدم السفينة

## ومن خطبة في صفاته تعالى

الحمد لله الذي لم يسبق له حالٌ حالاً ؛ فيكون أولاً قبل ان يكون  
آخرًا ، ويكون ظاهرًا قبل ان يكون باطنًا . كل مسمى بالوحدة غيره  
قليل (١) . وكل عزيز غيره ذليل . وكل قوي غيره ضعيف . وكل مالك غيره  
مملوك . وكل عالم غيره متعلم . وكل قادر غيره يقدر ويعجز . وكل سميع  
غيره يسمع عن لطيف الاصوات ، ويصم كبرها ، ويذهب عنه ما بعد  
منها . وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ، ولطيف الاجسام . وكل  
ظاهر غيره باطن . وكل باطن غيره غير ظاهر . لم يخلق ما خلقه لتشديد  
سلطان ؛ ولا تخوف من عواقب زمان ؛ ولا استعانة على نذرٍ ماثور (٢) ،  
ولا شريك مكاثر ، ولا ضد منافر ؛ وان كان خلائق مريبون ، وعباد  
داخرون (٣) . لم يجلل في الاشياء فيقال : هو فيها كائن ؛ ولم ينأ عنها فيقال :  
هو منها بائن (٤) . لم يؤده (٥) خلق ما ابتداء ، ولا تدبير ما ذراً (٦) ،  
ولا وقف به عجز عما خلق ؛ ولا ولجت عليه شبهة فيما مضى وقدر ؛ بل  
قضاء متقن ، وعلم محكم ، وامر مبهم المأمول مع النقم المرجو مع النعم .  
وله كثير من الخطب ، على هذا النمط ، في صفاته تعالى ووصف الخلق ، وذم  
الدنيا . وقد اكتفينا بذكر واحدة منها خوف الاملال لان اكثرها توسيع لا ورد  
في هذه

---

(١) وصف غير الله بالوحدة تقليل لان الكمال في عالم ذاك الشيء ان يكون  
كثيراً (١) الله تعالى فوصفه في الوحدة تنزيه . (٢) النذر : النظير ؛ الماثور :  
المواثب . (٣) داخرون : اسم فاعل من دخر اي ذل وحقر . (٤) بائن :  
منفصل . (٥) يؤده : مضارع آده الامر اي اثقله . (٦) ذراً : خلق

## الادعية

### دعاء في الاستسقاء

اللهم اقد انصاحت جبالنا (١) ، واغبرت ارضنا ، وهامت دوابنا ،  
وتحيرت في مراتبها ، وعجت عجيج الشكالى على اولادها ، وملت التردد  
في مراتعها ، والحنين الى مواردها

اللهم ا فارحم أنين الآنة ، وحنين الحائنة اللهم ا فارحم حيرتها في  
مذاهبها ، وأنينها في موالجها (٢) !

اللهم ا خرجنا اليك حين اعتسرت علينا حدابير السنين (٣) ،  
واخلفتنا مخايل الجرد (٤) ، فكنت الرجاء للمبتس ، والبلاغ للملتبس .  
ندعوك حين قنط الانام ، ومنع الغمام ، وهلك السوام (٥) ، ان لا تؤاخذنا  
باعمالنا ، ولا تأخذنا بذنوبنا ، وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق (٦) ،  
والربيع المغدق ، والنبات المورق ، سحاً وابلاً ، تحيي به ما قدمات ، وترد  
به ما قد فات

اللهم سقياً منك محمية ، مردية ، تامة ، عامة ، طيبة ، مباركة ،  
هنيئة ، مريعة ، زاكياً نبتها ، ثامراً فرعها ، ناضراً ورقها ؛ تنعش بها  
الضعيف من عبادك ، وتحيي بها الميت من بلادك

---

(١) انصاحت : جفت ويست بقولها . - (٢) اي مداخلها في المراتب . -  
(٣) حدابير : جمع حدابر وهي في الاصل (ثاقبة التي انضاهما السير فشبه بها السنة  
التي فشا فيها الجذب . - (٤) مخايل : جمع مخيلة وهي السحابة التي تظهر كأنها  
مطرة ولا تظهر : الجود : المطر . - (٥) السوام : جمع سائمة وهي البهيمة . -  
(٦) انبعق السحاب : انفرج عن المطر

اللهم ! سقياً منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ، وتخصب بها  
جنابتنا (١) ، وتقبل بها ثمارنا ، وتعيش بها مواشينا ، وتندى بها افاصينا ،  
وتستعين بها ضواحيننا ، من بركاتك الواسعة ، وعطاياك الجزيلة ، على  
بريتك المرملة (٢) ، ووحشك المهملة . وانزل علينا سماء مخضلة ، مدراراً  
هاطلة ، يدافع الودق (٣) منها الودق ، ويحفر (٤) القطر منها القطر . غير  
خلب برقها ، ولا جهام عارضها (٥) ، ولا قزع ربابها (٦) ، ولا شفان  
ذهابها (٧) ؛ حتى ينحصب لامرأها المجذبون ، ويحيي ببركتها المستنون (٨)

### من كلمات كان يدعو بها

اللهم ! اغفر لي ما انت اعلم به مني ! فان عدت فعد لي بالمغفرة . اللهم !  
اغفر لي ما وأيت (٩) من نفسي ، ولم تجد له وفاء عندي . اللهم ! اغفر لي ما  
تقربت به اليك ثم خالفه قلبي . اللهم ! اغفر لي رمزات الاحاظ ، وشهوات  
الجنان ، وهفوات اللسان

(١) الجناح : الناحية . (٢) المرملة : (الفقيرة . - (٣) الودق : المطر . - (٤)  
يحفر : يدفع . (٥) الجهام : السحاب لا مطر فيه ؛ العارض : ما يعرض في السماء من  
الغيوم . - (٦) القزع : القطع الصغار المتفرقة من السحاب ؛ الرباب : السحاب  
الايض . - (٧) الشفان : الريح الباردة ؛ الذهاب : جمع ذهبة وهي المطرة (القليلة اي  
لا تكون امطارها ذات ربح باردة . - (٨) المقطون . - (٩) وأي : وعد وضمن

## فهرس

ص	ص
٢٠	علي بن ابي طالب :
٢٥	الرجل
٢٦	رجل الادب
٢٦	شخصية علي الادبية
٢٧	نهج البلاغة
٢٧	مآخذ
٢٨	الحكم
	الآراء والاجوبة :
٢٩	القضاء والقدر
٢٩	الايمان والكفر والشك
	الاستغفار
٣١	الانسان
٣١	المرأة
٣٢	صفة الزاهدين
	رأيه في امرئ القيس
٣٢	مدح الدنيا
٣٤	الرسائل :
	١
	ك
	س
	ق
	ذ
	١
	١١
	١١
	١٣
	١٤
	١٤
	١٥
	١٧
	١٨

بين علي ومعاوية

الى المنذر العبدي

الى عثمان بن حنيف

الى عمر بن ابي سلمة

الى زياد بن ابيه

الى بعض عماله

الى اهل الكوفة

الوصايا :

للحسن

العلم والمال

الخطب :

في ذكر اعدائه

في ذم اهل البصرة

في صفاته تعالى

الادعية :

في الاستسقاء

كلمات في الدعاء